الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف –ميلة–

معهد الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

محاضرات في علم النفس اللـغوي

مطبوعة بيداغوجية في علم النفس اللغوي معدّة للسنة الثالثة ليسانس (ل.م.د)

التخصص: لسانيات تطبيقية.

■ **إعـداد الـــدكتـور :**

– **الـخَـــثيـر داودي**

السنة الجامعية:2023 / 2024.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

"وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِلْعَالِمِينَ"

(الروم:22)

"إنّ اخْتِلَافُ لُغَاتِ الْبَشَرِ آيَةٌ عَظِيمَةٌ فَهُمْ مَعَ اتِّحَادِهِمْ فِي النَّوْعِ كَانَ اخْتِلَافُ لُغَاتِهِمْ آيَةً دَالَّةً عَلَى مَا كَوَّنَهُ اللَّهُ فِي غَرِيزَةِ الْبَشَرِ مِنِ اخْتِلَافِ التَّفْكِيرِ وَتَنْوِيعِ التَّصَرُّفِ فِي وَضْعِ اللُّغَاتِ، وَتَبَدُّلِ كَيْفِيَّاتِهَا بِاللَّهَجَاتِ وَالتَّخْفِيفِ وَالْحَذْفِ وَالزِّيَادَةِ بِحَيْثُ تَتَغَيَّرُ الْأُصُولُ الْمُتَّحِدَةُ إِلَى لُغَاتٍ كَثِيرَةٍ. فَلَا شَكَّ أَنَّ اللُّغَةَ كَانَتْ وَاحِدَةً لِلْبَشَرِ حِينَ كَانُوا فِي مَكَانٍ وَاحِدٍ، وَمَا اخْتَلَفَتِ اللُّغَاتُ إِلَّا بِانْتِشَارِ قَبَائِلِ الْبَشَرِ فِي الْمَوَاطِنِ الْمُتَبَاعِدَةِ، وَتَطَرَّقَ التَّغَيُّرُ إِلَى لُغَاتِهِمْ تَطَرُّقًا تَدْرِيجِيًّا ... فَمَحَلُّ الْعِبْرَةِ هُوَ اخْتِلَاف اللُّغَات مَعَ اتِّحَادِ أَصْلِ النَّوْعِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى:"يُسْقى بِماءٍ واحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَها عَلى بَعْضٍ فِي الْأُكُلِ"، (الرَّعْد:04) وَأَمَّا اخْتِلَافُ أَلْوَانِ الْبَشَرِ فَهُوَ آيَةٌ أَيْضًا لِأَنَّ الْبَشَرَ مُنْحَدِرٌ مِنْ أَصْلٍ وَاحِدٍ وَهُوَ آدَمُ، وَلَهُ لَوْنٌ وَاحِدٌ لَا مَحَالَةَ، وَلَعَلَّهُ الْبَيَاضُ الْمَشُوبُ بِحُمْرَةٍ، فَلَمَّا تَعَدَّدَ نَسْلُهُ جَاءَتِ الْأَلْوَانُ الْمُخْتَلِفَةُ فِي بَشَرَاتِهِمْ وَذَلِكَ الِاخْتِلَافُ مَعْلُولٌ لِعِدَّةِ عِلَلٍ أَهَمُّهَا الْمَوَاطِنُ الْمُخْتَلِفَةُ بِالْحَرَارَةِ وَالْبُرُودَةِ، وَمِنْهَا التَّوَالُدُ مِنْ أَبَوَيْنِ مُخْتَلِفَيِ اللَّوْنِ مِثْلَ الْمُتَوَلِّدِ مِنْ أُمِّ سَوْدَاءَ وَأَبٍ أَبْيَضَ، وَمِنْهَا الْعِلَلُ وَالْأَمْرَاضُ الَّتِي تُؤَثِّرُ تَلْوِينًا فِي الْجِلْدِ، وَمِنْهَا اخْتِلَافُ الْأَغْذِيَةِ وَلِذَلِكَ لَمْ يَكُنِ اخْتِلَافُ أَلْوَانِ الْبَشَرِ دَلِيلًا عَلَى اخْتِلَافِ النَّوْعِ بل هُوَ نواع وَاحِدٌ".

محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج21، ص:74، 75.

مقـدمـة

إنّ نموّ الطفل اللغوي يعتمد اعتماداً وثيقاً على نموّه الإدراكيّ، سواء أكان ذلك في المفردات أو الجمل. يكتسب الطفل مفردات محسوسة مثل كرة وباب وقلم في أواخر السنة الأولى وأوائل السنة الثانية من عمره بعد أن يسمعها عدداً قليلاً من المرّات، ولكنه لا يكتسب المفردات المجرّدة abstract إلاّ في مراحل متأخّرة. فالألوان (أحمر، أصفر، أبيض)... لا تُكتَسب في جميع اللغات قبل نهاية السنة الثانية أو منتصف الثالثة، لأنّ الطفل لا يستطيع تجريد لون الشيء من الشيء ذاته، فإذا قلت له "أصفر" مشيراً إلى قلم أو كتاب فقد لا يجد صعوبة في لفظ الكلمة (مع تغيير في بعض أصواتها) ولكنّه سيظن أنّ "أصفر" تعني الشيء المشار إليه لا لونه.

كذلك يكتسب الكلمات المتعلّقة بالمكان، مثل هنا وهناك وأين ؟ قبل نظيراتها المتعلّقة بالزمان مثل الآن وأمس وغدا، فمعظم الأطفال لا يكتسبون الكلمتين "أمس" و"غدا"، مثلا، قبل سنّ الثالثة أو الثالثة والنصف، رغم أن لفظ كلمة "بُكْرة"، مثلا، أسهل من لفظ كلمة طاولة التي يكتسبها إذا سمعها في أوائل سنته الثانية.

ويكتسب كلمة جُبْن (طعام) قبل عدّة سنوات من اكتسابه "جُبْن" عكس "شجاعة"، لأنّ المشكلة ليست صعوبة اللفظ بل صعوبة المفهوم والمعنى، وهما مرتبطان بمستوى القدرة الإدراكيّة.

وحتى الكلمات المنتمية لفئة واحدة مثل"طويل" و"قصير"، أو "بعيد" و"قريب"إلخ.. تُكتسَب إحداها قبل الأخرى لأسباب تتعلّق بالإدراك، فالطبيعي أن تُكتسَب طويل قبل قصير وبعيد قبل قريب، ذلك أنّ القِصَر نوع من الطول، والقرب نوع من البعد، فنحن نقول هذا طويل طوله متران وهذا قصير. طوله وليس قِصَره نصف متر وهذا المكان بعيد يبعد عشرة كيلو مترات والمكان الآخر قريب يبعد وليس يقرب نصف كيلو متر.

إنّ أهمّ ما في اللغة هو مسألة اكتسابها، لأنها مرتبطة بسنوات معدودات بما يسمى الفترة الحرجة (Critical Period)، فإذا تُستغل هذه السنوات في اكتساب لغة الأم، فإنها تؤثر سلبًا على النمو العقلي، لأنّ اللغة عمل العقل، فنحن كائنات لغوية وبمعونتها نستطيع نمذجة العالم، نفكّر باللغة، ونتكلّم باللغة، ونتواصل باللغة، ونسعد ونحزن باللغة، ونعيش باللغة، وكما يقول مصطفى صادق الرافعي:"إذا كان من أصول الحياة: الاجتماع، فمن أصول الاجتماع: اللغة".

وبالجملة؛ إن اللغة دليلٌ على نفسية المجتمع وعقليته، وإنّ وراء كل لفظة في المعجم معنى شعر به المجتمع شعوراً عاماً، دعاه إلى الإعراب عنه بلفظ خاص، وما معجم اللغة إلا مجموعة من المعاني التي احتاجها المجتمع إلى التعبير عنها، فاختار لكل معنى لفظاً يدل على الجهة التي نظر المجتمع منها إلى ذلك المعنى عندما سماه باللفظ الذي اصطلح عليه، فلغة المجتمع تتضمن تاريخ أساليب التفكير عنده من أبسط حالاته إلى أرقاها، يعلم ذلك البصير في أبنية اللغة وتلازمها ومن له ذوق دقيق في ترتيب تسلسلها الاشتقاقي.

ومهما يكن؛ فإنّ أهداف البحث والتأليف قد جمعها العلماء في ثمانية مقاصد، يتطلّبها كلّ باحث له غاية علمية ينشدها، وهي: معدوم قد اخترع، ومفترقٌ قد جُمِعَ، وناقص قد كُمّلَ، ومجملٌ قد فُصّل، ومسهبٌ قد هُذّبَ، ومُخلّطٌ قد رُتّبَ، ومُبهمٌ قد عُيّنَ، وخطأٌ قد بُيّنَ.

ولقد توسلت أغلب هذه المقاصد بالاستثناء المقصد الأول وهو"معدوم قد اخترع"، وهذا لكي أكون واضحا أمام قارئي، وأكون على قدري قلمي ومستواي وعلى قدر ضعفي.

ولقد عالجت في هذه المطبوعة التعليمية أساسيات علم النفس اللغوي وهذا حسب المفردات الوزارية؛ بدءًا بتحديد مفاهيم هذا العلم ومراحل نشأته، إلى آخر محاضرة وهي اللغة والإدراك، معتمدا في ذلك على جملة من المصادر والمراجع والروابط والروافد، لأنه وكما يرى نهاد الموسى بأنّ "البحث في العربية قد سقط عنه حاجز التخصص الضيّق، وأصبحت العربية شأنا عامّا يتناول القول فيها المتخصص والمعلم والإعلاميّ والعلميّ والسياسيّ، بل أسقط المتخصصون أنفسهم جدار التخصص المغلق وانفتحوا على فضاء الخطاب الثقافيّ العام وأصبحت معالجة المسألة اللغوية تتجاوز المؤلفات اللغوية والدوريات الآكاديمية الخالصة إلى المجلات الثقافية والصحافة اليومية والمحطّات الفضائية"، ولقد ترخّصت شيئا قليلا في كيفيّة الاقتباس والتوثيق من حيث الأخذ (سواء من الأخذ من المخطوطات أو القنات..الخ)، أما من حيث نسبة الآراء إلى أهلها فكنت بالمرصاد في نسبة العلم إلى أهله.

أما المنهج الذي اتّبعته فلم أعتمد على منهج معيّن بآليّاته، وإنّما قرأتي قراءة عرض ونقد وتقويم، فلقد فُتحت المعابر بين مختلف العلوم والمعارف، وظهرت موجة العلوم المتداخلة الاختصاص interdisciplines وأصبحا لزاما علينا فكريا أن نؤمن بمنهج بتوحّد الفهوم بتعدد العلوم، فهناك نسق نظري عام يجمع العلوم قاطبة مهما اختلفت فهوم العلماء، وإلا كيف نفسّر عمل **أوغست شلايشر** اللساني الألماني، الذي أسس نظرية لسانية أساسها المنطق العلمي تقوم على الربط بين نظرية **هيغل** في التاريخ ونظرية **داروين** في الاصطفاء الطبيعي. وإلا كيف نفسّر تعامل **تشومسكي** مع الظواهر اللغوية بمنهجيّة علميّة صارمة وذلك في تفريقه بين الجمل النحوية والجمل المنطقية، وذلك لأن **بجاليليو جاليلي** الفيزيائي الرياضي الإيطالي كان من أهم مرجعيته العلمية.

ثم إنّ علم النفس اللغوي علم مزدوج التخصص (علم النفس وعلم اللغة)، ليس من اليسير أن نلتزم فيه بمنهج معيّن، فقد أصبح من خصائص اللغة القابليّة للتقارب مع مختلف المعارف والعلوم، في هذا الزمن زمن الكشوفات والإبتكارات. فـ:"العلم ليس جسما من المعرفة"، كما يقول **كارل بوبر**، بمعنى آخر أنه لا توجد هناك ثبوتيّة مجسّمة مطلقة في العلم، فالمنهج الصحيح أن نسدّد ونقارب ونبتعد عن عقلية النفي والإصرار.

مفردات علم النفس اللغوي للسنة الثالثة جامعي (قسم اللغة والأدب العربي):

- تحديد المفاهيم.
- علاقة اللسانيات النفسية بالعلوم الأخرى1.
- علاقة اللسانيات النفسية بالعلوم الأخرى2.
- قضايا اللسانيات النفسية.
- الاكتساب اللغوي.
- مراحل اكتساب اللغة.
- الفروق بين اكتساب لغة المنشأ وتعلم اللغة الثانية أو الأجنبية.
- إنتاج اللغة وتفكيكها.
- علم أمراض التخاطب1.
- علم أمراض التخاطب وعيوب النطق2.
- فقدان اللغة.
- اللغة والتحليل النفسي1.
- اللغة والتحليل النفسي2.
- اللغة والإدراك.

- **تحديد المفاهيم:**

✓ علم النفس اللغوي (Psychologie Lingistique):

هو علم حديث من فروع علم اللغة التطبيقي، وهو يدرس العوامل النفسية والعصبية الحيوية التي تمكّن الإنسان من اكتساب، واستخدام، وفهم، وإنتاج اللغة. لقد بدأ هذا التخصص على أسس فلسفية، ويرجع ذلك أساسًا إلى عدم وجود بيانات متماسكة حول الكيفيّة التي يعمل بها الدماغ البشري. بحيث تقدم هذا التخصص بعد انتعاش البحوث الحديثة المتعلّقة بعلم الأحياء، وعلم الأعصاب، والعلوم المعرفية[1]، واللسانيات، ونظرية المعلومات[2]، والتي تناولت كيفية تحليل الدماغ للغة.[3]

أما أبرز اهتمامات علم النفس اللغوي أربعة أسئلة، وهي:

1- كيف يكتسب الإنسان اللغة والكلام ؟
2- كيف ينتج الإنسان اللغة والكلام ؟
3- كيف يفهم الإنسان اللغة والكلام ؟
4- كيف يفقد الإنسان اللغة والكلام؟

✓ علم النفس اللغوي أم علم اللغة النفسي:

إن ثمة فروقا بين المصطلحين، سواء من الناحية التاريخية أم من الناحية الوظيفية، فمن الناحية التاريخية: يُلاحظ أنّ مصطلح علم النفس اللغوي أسبق ظهورا من مصطلح علم اللغة النفسي، فقد ظهر الأول في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، وظهر الثاني في بداية النصف الثاني من القرن العشرين. ومن الناحية الوظيفية: يعد علم النفس اللغوي فرعا من فروع علم النفس، ويعد علم اللغة النفسي فرعا من فروع علم اللغة، ولكل واحد منهما وظائفه ومجالاته.[4]

---

[1] العلوم المعرفية هي مجموعة من التخصصات العلمية، منها: اللسانيات، والأنثروبولوجيا، وعلم النفس، وعلم الأعصاب، والفلسفة، والذكاء الاصطناعي... وتقوم العلوم المعرفية في دراسة ونمذجة الظواهر متنوعة مثل: الإدراك والذكاء واللغة والذاكرة والانتباه والتفكير والعواطف...الخ.

[2] نظرية المعلومات: أسلوب رياضي يتعامل مع خصائص المعلومات وإرسالها، مثل كمية البيانات، ومدى الإرسال، وسعة قناة الإرسال.

[3] انظر الرابط التالي: https://ar.wikipedia.org، ويكيبيديا، الموسوعة الحرة، تاريخ الإقتباس:2016/09/01.

[4] انظر: علم اللغة النفسي:د، عبد العزيز بن إبرهيم العصيلي، (منتدى سور الأزبكية) م، ع، السعودية، ط1، 2006، ص:28.

إنّ علم النفس اللغوي، أو "سيكولوجية اللغة" كما يسميه علماء النفس: فرع من فروع علم النفس، يهتم بعلم نفس اللغة، فيدرس اللغة بوصفها مكوّنا من المكونات النفسية، وظاهرة من ظواهر النفس البشرية، ويتناولها أداةً لشرح المفاهيم النفسية، كالذكاء، والذاكرة، والانتباه، والخوف، وعيوب النطق والتعلّم، وتحديد وظائفها في السلوك، كما يهتم بالحديث المفصل عن المذاهب النفسية المختلفة في تعليم الأطفال.[1]

أما علم اللغة النفسي فهو فرع من فروع علم اللغة، يهتم أصحابه بالتفسير اللغوي للعمليات العقلية ذات العلاقة بفهم اللغة واستعمالها واكتسابها، وكما يهتمون بالبحث في أثر القيود النفسية (العقد والصدمات) على فهم اللغة واستعمالها، وبخاصة ما يتعلق بالذاكرة. وقد ظهر علم اللغة النفسي في الساحة اللغوية علما مستقلا بهذا المفهوم عندما طرح تشومسكي أفكاره حول طبيعة اللغة ووظيفتها، ومنهج دراستها وتحليلها، وأساليب اكتسابها، تلك الأفكار التي تعد ثورة على البنيويين الذين ينظرون إلى اللغة نظرة شكلية فقط، وعلى السلوكيين الذين يرون أنها سلوك آلي تكتسب كما تكتسب العادات السلوكية الأخرى.[2]

✓ **نشأة علم اللغة النفسي ومراحل نموّه:**

إنّ الاهتمام بالناحية النفسية في دراسة اللغة قديم جداً، وتراثنا العربي الإسلامي غني بالإشارات إلى أهمية هذه العلاقة، وفي أوائل القرن التاسع عشر الميلادي ظهر المصطلح التقليدي لهذه العلاقة، المعروف بـ: علم نفس اللغة، عند بعض العلماء أمثال: **هيرمان بول** وغيره ... بينما يرى آخرون أن مصطلح علم نفس اللغة "سيكولوجية اللغة" هو مصطلح استخدمه **إزجو دووسيبوك** أول مرة سنة 1950، ويدرس اللغة في استخداماتها اليومية، ويفيد من طرائق تدريسها، وسيكولوجية تعلّمها.[3]

إنّ علم اللغة النفسي عند اللغويين العرب القدامى:لم يكن مجرد إشارات، بل هم من أسسوا هذا العلم وخاضوا غماره وسبروا أغواره، ولقد أصَّلت كتاباتهم في هذا الميدان وأسَّست لنظرية لغوية نفسية رائدة، وإن لم تكن مشروحة في مصنف واحد تحت هذا الاسم؛ وإنما تطرقوا إليها كل من جهته، وحسب اختصاصه واهتمامه، فالجاحظ وابن سيّده وابن خلدون وابن فارس مثلاً تحدثوا تقريباً عن معظم مسائل هذا العلم وموضوعاته.[4]

---

[1] انظر: علم اللغة النفسي، ص:28.

[2] انظر: المرجع نفسه، ص:38.

[3] انظر: علم النفس اللغوي، السيد، محمود أحمد، الطبعة الثانية، منشوارت جامعة دمشق، 1995، ص:22، وص:25.

[4] انظر: المرجع نفسه، ص:ن.

✓ **مراحل نمو علم اللغة النفسي:**

إنّ نشأة علم اللغة النفسي كانت نتيجة الالتقاء ثم التزاوج بين علم اللغة وعلم النفس، لكن هذا التزواج لم يحدث فجأة، وإنما استغرق فترة تجاوزت نصف قرن، مر خلالها بمراحل:

- **المرحلة الأولى: مرحلة ما قبل البنيوية:**

من المعلوم أنّ الدراسات النفسية سبقت الدراسات اللغوية الحديثة، لذا تطورت جوانب من علم اللغة النفسي وفق علم النفس ونظرياته، فقد ازدهر علم اللغة النفسي وفق نظريات علم النفس في بداية القرن العشرين قبل الطبعة الأولى لمحاضرات دي سوسير، وقد ظهرت هذه المرحلة النفسية في أروبا على يد **وليام فند** (1832-1920) المؤسس الأول لهذا العلم وفق مفاهيم علم النفس، عندما أشار إلى أنّ دراسة اللغة لا تتم بمعزل عن الأسس النفسية. لكن هذا العلم لم يعرف بهذا الاسم "علم اللغة النفسي" في تلك المرحلة.[1]

ومهما يكن، فإنّ علم اللغة النفسي في هذه المرحلة لم يتعدّ الإشارات إلى أهمية الجوانب النفسية في دراسة اللغة والدعوة إلى دراستها دراسة علمية، ولم تجر دراسات لغوية نفسية مستقلة في هذه المرحلة، لأسباب كثيرة، منها:

- انشغال فريق من اللغويين بوضع قواعد للدراسات الوصفية الشكلية.
- واهتمام فريق آخر بالدراسات اللغوية الاجتماعية.
- واعتقاد فريق آخر بصعوبة دراسة اللغة دراسة نفسية علمية دقيقة.[2]

- **المرحلة الثانية: مرحلة البنيوية السلوكية:**

إنّ النشأة الحقيقية لهذا العلم كانت نتيجة الالتقاء بين علم اللغة وعلم النفس، ذلك الالتقاء الذي انتهى بالتزاوج بين العلمين على يد كل من عالم النفس السلوكي **بروس سكنر** (1904-1990) واللغوي البنيوي **ليونارد بلومفيلد** وذلك في منتصف القرن العشرين، حيث كان الأول زعيم المدرسة النفسية السلوكية، والثاني زعيم المدرسة البنيوية في أمريكا. لقد فسّر **سكنر** اللغة بأنها سلوك إنساني آلي، تكتسب بطريقة حسية آلية، مثل باقي السلوكيات الأخرى، كالجري، والسباحة،...وهذا التفسير يتفق مع النظرة البنيوية للغة التي تنظر إليها نظرة شكلية سطحية. وفي الوقت نفسه اعتنق **بلومفيلد** هذه النظرة السلوكية الحسية الآلية، كما هي عند **سكنر**، و**جون واطسون** (1878-1958)، و**بول فايس** (1800-1900) وغيرهما، لأنها تتفق مع نظرته الشكلية للغة.[3]

---

[1] انظر: علم اللغة النفسي، ص:38، 39.

[2] انظر: المرجع نفسه، ص:40.

[3] انظر: المرجع نفسه، ص:41.

إنّ نظرة **بلومفيلد** للغة جمعت بين المذهب البنيوي في علم اللغة، والمذهب السلوكي في علم النفس، وبناء على ذلك يرى أنّ اللغة مظهر من مظاهر السلوك الإنساني الآلي الخاضع لقانون المثير والاستجابة[1] دون ارتباط بالتفكير العقلي. أي أنّ الإنسان يشبه الحيوان أو الآلة، وأنّ اللغة ليست إلا نوعا من الاستجابات الصوتية لحدث معين يثبت منها ما يلقى حافزا أو تعزيزا إيجابيا في حالة الصحة، فيصبح سلوكا أو عادة، أي يُكتسب، وينطفئ منها ما لم يكن كذلك، أي يُنسى فلا يُكتسب. [2]

- **المرحلة الثالثة: مرحلة التكوين:**

لقد بدأت هذه المرحلة حينما أدرك بعض أتباع الاتجاه السلوكي صعوبة تفسير السلوك اللغوي لدى الإنسان على أساس من قوانين المثير والاستجابة، ففكروا في العوامل النفسية الباطنية غير الملاحظة التي تحدث بين المثير والاستجابة وشبهوا هذه العوامل بالصندوق الأسود the black box الذي ينبغي الكشف عنه، وفكروا في العوامل الأخرى التي تتدخّل في تكييف الاستجابات.[3]

وقد أدى هذا التفكير إلى تطوير الاتجاه السلوكي الذي تحول إلى منهج جديد عرف فيما بعد بالسلوكية الجديدة على يد **تشارلز أوسكود**، و**إدوارد تولمان**، و**مورر**، وبوادر هذا التحوّل كانت منذ سنة 1950 عندما اقترنت الدرسات النفسية بعلم المعلومات[4]، وذلك نتيجة اقتراب هذا الأخير من علم اللغة، ولقد تُوّج هذا الاقتران بالاتصال الذي تم بين الباحثين في علم اللغة وعلم النفس في جامعة كرنيل في صيف 1951.[5]

وبهذا أصبح علم اللغة النفسي في هذه المرحلة مكونا من ثلاثة علوم، وهي: علم اللغة، وعلم النفس، وعلم المعلومات، ولكن علم النفس بدأ منذ ذلك الوقت يبتعد عن النظرة السلوكية للغة في الوقت الذي بدأ فيه علم اللغة يبتعد عن البنيوية، نتيجة الانتقادات الموجهة إليهما.

أما علم المعلومات فقد كانت مشاركته لأغراض بحثية، تمثلت في أعمال المهندس **شانون**، الذي شارك في دراسة عن الإحتمالية ودورها في نوعية الاستجابات الأمريكية للاتصالات.

---

[1] إنّ المثال المشهور الذي أورده "بلومفيلد" هو المثال المعروف بـ"جاك"، وجيل، و"التفاحة"، نفترض أن "جاك" و"جيل: يسيران في طريق، و"جيل" تستشعر الجوع، ترى جيل تفاحة على شجرة، فتحدث "ضجّة" بحنجرتها، ولسانها، وشفتيها: فيقفز جاك من على السور، ويتسلق الشجرة، ويقتطف التفاحة، ويحضرها لجيل، ويضعها في يدها، فتأكل جيل التفاحة. انظر: علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، محمود السعران، دار الفكر العربي، ط2، 1997، ص:248.

[2] انظر: علم اللغة النفسي، ص:41، 42.

[3] انظر: المرجع نفسه، ص:44.

[4] انظر: المرجع نفسه، ص:46.

[5] انظر: المرجع نفسه، ص:45.

لقد قدم علم المعلومات إطارا نظريا في التعرف على الأصوات وتحليلها، وتفسير العلاقة بين المتحدث والسامع، وبخاصة عمليات تحويل المُرسل رسالته إلى رموز كلامية، وإرسالها إلى السامع، وقيام السامع بفكّ رموزها وفهمها، ومثل ذلك تحويل الرموز الصوتيي إلى كتابة مقروءة، وتحويل الرموز الكتابية إلى أصوات. ونبه علم المعلومات إلى ضرورة دراسة مرحلة معالجة المعلومات العقلية الداخلية التي تتم بين استقبال الدخل اللغوي وتحويله إلى مُخرَج لغوي مفهوم، لكن علم المعلومات سرعان ما خرج من هذا الاتحاد، وبقي فيه علم اللغة وعلم النفس وحدهما.[1]

- **المرحلة الرابعة: مرحلة الاستقلال:**

لقد بدأت هذه المرحلة مع **تشومسكي**، خاصة عندما نشر كتابه البنى النحوية سنة 1957، رفض منهج **بلومفيلد** وعدّه لونا من التعامل مع سطح اللغة دون عمقها، وسعى لإقامة نظريته على أساس أن اللغة عمل عقلي يتميز به الإنسان عن الحيوان، ومن ثم فإن الهدف الأساسي للنظرية اللغوية هو دراسة هذا الجانب العقلي من الإنسان والكشف عن قدراته اللغوية.[2] ومن المفاهيم اللغوية النفسية التي قدّمها:

- ضرورة التفريق بين البنية السطحية والبنية العميقة في التحليل اللغوي.
- ضرورة التفريق بين الكفاية اللغوية والأداء في اكتساب اللغة.
- التأكيد على الجانب الإبداعي في اكتساب اللغة واستعمالها.
- ضرورة الاعتماد على المبادئ اللغوية العامة التي تمثلت في القواعد الكلية Universalism.

فاللغة في نظر **تشومسكي** نظام كامن في عقل الإنسان منذ الولادة، يتحكم فيه جهاز وهمي أُطلق عليه: جهاز اكتساب اللغة، وبواسطة هذا الجهاز يستطيع الإنسان من خلال عدد محدود من الجمل التي يسمعها بلغته، أن ينتج عددا غير محدود من الجمل ولو لم يسمعها من قبل، وأن يحكم بالصحة أو الخطأ على ما يسمعها منها.

لقد استطاع **تشومسكي** أن يحول الدراسات اللغوية من دراسات نظرية مجردة لأبنية شكلية، إلى دراسة لغوية نفسية عميقة تهتم باللغة بوصفها ظاهرة إنسانية فطرية عقلية، تظهر في شكل أبنية سطحية يصعب الوقوف على حقيقتها دون تحليل جوانبها العقلية والسطحية.[3]

---

[1] علم المعلومات: يدرس خواص المعلومات وسلوكها، والعوامل التي تحكم تدفقها، ووسائل تجهيزها لتيسير الافادة منها الى اقصى حد ممكن، له علاقة بمجموعة من كعلم المكتبات والحاسبات والإعلام والإدارة....الخ.

[2] انظر: العربية وعلم اللغة البنيوي، –دراسة في الفكر اللغوي العربي الحديث–:د، حلمي خليل، دار المعرفة، القاهرة، 1996، ص:179.

[3] انظر: علم اللغة النفسي، ص:49.

- **المرحلة الخامسة: المرحلة العلمية المعرفية:**

لقد تميزت هذه المرحلة بالإستفادة من علم الحاسوب الذي بني على أساس من بنية العقل البشري ووظائفه، وتميزت هذه المرحلة بزيادة التفاعل بين علم اللغة النفسي وعلم النفس المعرفي، فازداد الاهتمام بدارسة العمليات العقلية التي تحدث في أثناء فهم الكلام وإنتاجه، التي ظهرت أهميّتها في تفسير اكتساب اللغة وتعلّمها، مما فتح آفاقا جديدة في البحث عن أجزاء الدماغ وتقسيماته ووظائفه، والبحث في مراكز اللغة فيه.[1]

ولقد تميزت هذه المرحلة باتّساع المداخل حول دراسة اللغة، فبدلا من التركيز على النحو الذي كان سائدا في الستينيات عند **تشومسكي**، زاد الاهتمام بالدلالة، والبحث عن كيفيّة إيصال المتحدث الرسالة إلى السامع، ثم ترجمة السامع، لهذه الرسالة، بالإضافة إلى الاهتمام بالمعاني الرمزية التداولية، وكيف تكوّن المعاني الاتّصالية العملية، وما علاقة ذلك كلّه بالسياق وأحوال كل من المتحدّث والسامع.

وأخيرا، استفاد هذا العلم من نتائج الدراسات اللغوية النفسية التي أجريت في ميدان القراءة وعرفت بعلم نفس القراءة، التي برزت فيها آراء ونماذج تكشف عن العمليات النفسية العقلية، وتفسر ما يحدث للقارئ في أثناء عملية القراءة، حتى أصبحت نتائج هذه البحوث ميدانا خصبا ورافدا مهمّا للبحث في اكتساب اللغة وتعلّمها وتعليمها، سواء كانت لغة أمًّا أم لغة ثانية.[2]

وما زال علم اللغة النفسي في نمّو وتطوّر كغيره من العلوم الحديثة، فكما اعتمد على علم النفس في فترة وعلى علم اللغة فترة أخرى، فإنه الآن أكثر استفادة من العلوم الأخرى عما كان عليه من قبل، وبخاصة علم النفس المعرفي، وعلم الذكاء الصناعي، والفلسفة، وعلم الإجتماع، وعلم الأجناس المعرفي، كل ذلك تحت مضلة عامة، هي: علم الإدراك المعرفي.[3]

[1] انظر: علم اللغة النفسي، ص:52.

[2] انظر: المرجع نفسه، ص:52، 53.

[3] انظر: المرجع نفسه، ص:53.

- **علاقة اللسانيات النفسية بالعلوم الأخرى1:**

– اللغة من منظور علم النفس التطوري:[1]

إن المعرفة بمختلف تفرعاتها في حالة تفاعل مستمر لا يفتر طرفة عين، إن لم يكن في المستوى الظاهر لوعي الفرد ففي المستوى الباطن له ولابد، والناس اليوم بمختلف أصنافهم وشتى خلفياتهم منفتحون على كم هائل من المعارف المتدفّقة، ويتأثرون في كل لحظة لا بتداعياتها النصيّة الحرفية فحسب، وإنما بكل ما يلازمها من إيحاءات رمزية وإشارية متنوعة... ولا يكاد يسلم من سلطة هذا الواقع المعرفي المعقّد أحد.[2]

فقد يتعجّب الباحث الحروفي النصوصي كيف أنّ الداروينية وهي من علوم الطبيعة قد تسللت إلى البحث اللغوي وتفاعلت معه !؟ لكن من له عقلية كتابية استعابية أو عقلية تركيبية يستطيع أن يستوعب هذا جيّدا ويؤمن به ولا إشكال عنده البتّة. ومن بين أسئلة علم النفس التطوري في تفسير اللغة.

– هل اللغة تكيّفٌ أم أنها مُنتج ثانوي ؟

لقد كان هناك طرفان في هذا السجال على أحد الطرفين **ناعوم تشومسكي، وغاي غولد**[3] عالم الإحاثة، لقد جادلا بأن اللغة ليست تكيّفاً على الإطلاق، وإنما هي نتاج ثانوي أو أثر جانبي للنمو الهائل للدماغ البشري .نمو الدماغ البشري عندهما قد نتج عن الانتقاء الطبيعي. وحجتهم في ذلك أنه بعد أن وصل الدماغ إلى حجمه وتعقيده الراهنين، برزت اللغة تلقائياً وببساطة بمثابة واحدة من العديد من الأثار الجانبية، اقترحا أنه حين تضع معاً البلايين من الأعصاب في رزمة ضمن الحيّز الصغير الذي تغلفه الجمجمة، ستتجسد اللغة ببساطة. والأمر أشبه ما يكون بالحرارة المتولدة عن مصباح القراءة؛ فأنت لا تستطيع أن تبني مصباحاً مصمماً لبث الضوء بدون أن يولد كمية معينة من الحرارة بمثابة منتج ثانوي، اللغة بالنسبة للدماغ البشري الكبير هي كالحرارة بالنسبة لمصباح القراءة أي منتج ناشيء ولكنه ليس مركزياً بالنسبة لوظيفته أو غايته.[4]

---

[1] لم تعد نظرية التطور بوضعها الراهن "قاصرة على محاولة تفسير الجانب الحيوي العضوي الخالص للحياة، وإنما توسعت في نطاقها التفسيري حتى اخترقت حقولاً ذات استقلال وسيادة كعلم الاجتماع والنفس والأعصاب والثقافة، فأصبح لدينا الآن ما يعرف بعلم الاجتماع التطوري، وعلم النفس التطوري وعلم الأعصاب التطوري، وعلم الثقافة التطوري". انظر كتاب: ثلاث رسائل في الإلحاد والعلم والإيمان، د. عبد الله بن سعيد الشهري، مركز نماء للبحوث والدراسات، دار نماء، ط1، 2014، ص:45، 46.

[2] انظر كتاب: أيقونات التطور: علم أم خرافة؟:د، جوناثان ويلز، ترجمة:د، موسى إدريس وآخرون، مراجعة وتقديم: عبدالله بن سعيد الشهري، مركز براهين لدراسة الإلحاد ومعالجة النوازل العقدية، دار الكاتب للنشر والتوزيع، ط1، ص: من التقديم.

[3] ستيفن جاي غولد (1941–2002) عالم الحفريات أميركي، قضى غولد معظم حياته بالتدريس في جامعة هارفارد، ودرس غولد البيولوجيا والتطور في جامعة نيويورك، وكانت مساهمة غولد أهم لعلم الأحياء التطوري نظرية التوازن المشكل، التي وضعت مع نيلز إلدريدج في عام 1972.

[4] انظر: علم النفس التطوري –العلم الجديد للعقل–:دافيد باس، ترجمة: مصطفى حجازي، المركز الثقافي العربي، أبو ظبي، ط1، 2009، ص:50.

إذا كان هذا التفسير يبدو واضحاً في حالة المصباح إلا أنه غامض نوعاً ما في حالة اللغة، وذلك لأن القوانين الفيزيائية التي تولد الحرارة كمنتج ثانوي معروفة تماماً، إلا أنه لم يتم بعد تفصيل القوانين الفيزيائية الخاصة بالتقارب الشديد لرزمة الأعصاب المضغوطة التي أتاحت بروز اللغة. في الحقيقة يجد البعض أن حجة تشومسكي و**غولد** باطنية صوفية بعض الشيء. يبدو أن **تشومسكي** وزملاءه قد لطفوا مؤخراً موقفهم هذا كي يتيحوا مجالاً لإمكانية أن تكون اللغة تكيّفاً متطوراً، حيث اقترحوا أن اللغة البشرية يمكن أن تكون قد تم توجيهها بفعل ضغوط انتقائية خاصة، فريدة بماضينا التطوري، أو كأحد مفاعيل (منتج ثانوي) أنواع أخرى من التنظيم العصبي.[1]

وأحسن ردّ منهجي على أصحاب النظرة التطورية للغة من أمثال **تشومسكي** و**غولد** عندما رآا أن نمو الدماغ البشري قد نتج عن الانتقاء الطبيعي. وبعدما واصل الدماغ تطوره إلى درجة التعقيد برزت اللغة تلقائياً **!؟** فإن:" قول المؤمن "الله أعلم" أفضل من قول الملحد "الصدفة"، لأن عبارة الأول تستبقي احتمالاً للفهم، أما عبارة الثاني فتلغي كل فرصة للفهم"، والنتيجة = الملحد صديق الفجوات بامتياز، كما يقول **عبد الله الشهري**.

أما **ستيفن بنكر**[2] الذي قاد الطرف المقابل بحيث يرى أنّ البنية العميقة لقواعد اللغة فائقة الجودة في تصميمها لخدمة وظيفة الاتصال، بحيث لايعقل أن تكون مجرد منتج ثانوي عارض لأدمغة كبيرة. تتضمن هذه القواعد عناصر كونية عبر اللغات: أي الفئات المعجمية الكبرى من مثل الأسماء، الأفعال، النعوت، وحروف الجر. أنها تتضمن قواعد تحكم بنية الجمل كما تتضمن قواعداً للترتيب التسلسلي الذي يحدد أي كلمات يتعين أن تأتي قبل وبعد ضمن جملة معينة كي تعبر عن معنى مضبوط. تحتوي كل اللغات على لواحق وبوادى تشير إلى التوزيع الزمني للحدث (في الماضي، الحاضر أو المستقبل) وعلى العديد من المكونات الأخرى الجوهرية والكونية.[3]

يشير "**بنكر**" إلى أن الأطفال يصبحون متحدثين بطلاقة بجمل معقدة قواعدياً في مرحلة مبكرة من الحياة، في سن الثالثة عادة، وبدون أي تعليم رسمي أو تدريس، إنهم يلتزمون بقواعد لغوية خفية فعلاً لا تظهر بجلاء في بيئاتهم، وفي ما يتجاوز ذلك، ترتبط اللغة بمناطق نوعية من الدماغ– منطقة فيرنيك ومنطقة بروكا ويؤدي الأذى اللاحق بهاتين المنطقتين إلى إعاقة اللغة المحكية.[4]

---

[1] انظر: علم النفس التطوري –العلم الجديد للعقل–، ص:751.

[2] ستيفن آرثر بينكر (ولد في 18 /09/ 1954) لساني ونفساني أمريكي، من أشهر كتبه: الغريزة اللغوية –كيف يبدع العقل اللغة– الذي يرى فيه أن الملَكة اللغوية للإنسان هي سلوك فطري يتشكل عن طريق الإنتقاء الطبيعي مع احتياجات الاتصالات لدى البشر.

[3] انظر: المرجع نفسه، ص:752.

[4] انظر: المرجع نفسه، ص:753.

يقترح "**بنكر**" أنه عندما تجمع كل هذه النقاط معاً فإنها تشير بقوة إلى أن اللغة هي تكيّف، تماما على غرار التحديد المكاني صوتياً لدى الخفافيش أو مجسات الاستشعار لدى الحشرات، أو الإبصار المجسم لدى القردة، تبدي اللغة تعقيدات تصميم كونية لتوصيل المعلومات، ويتمثل التفسير الوحيد المعروف لأصول البنى العضوية المعقدة في التطور من خلال الانتقاء الطبيعي، يتمسك **بنكر** بالقول إن اللغة هي غريزة بمعنى أن الناس يعرفون كيف يتكلمون بالمعنى ذاته تقريباً الذي تعرف فيه العنكبوت كيف تنسج شِباكها...فاللغة هي تكيف لتوصيل المعلومات.[1]

أما المفهوم الغريزي للغة عند **ستيفن بنكر** فإنّه وكما يقول داروين بأن اللغة:"ذلك العضو الذي يتميز بإحكام البنية والتأقلم الذين يثيران الإعجاب والدهشة بحق"، سوف تؤدي بنا إلى إضفاء احترام جديد على الأفراد العاديين، وعلى اللغة الإنجليزية التي توصف عادة بالضعف (أو أية لغة أخرى) إن تعقيد اللغة وتشابكها، من وجهة نظر العالم، جزءان من طبيعتنا الأحيائية التي ولدنا بها؛ فهي ليست مما يُعلمه الوالدان أبناءهم، كما أنها ليست شيئا يلزم أن يُحذق في المدارس، ولقد كان داروين نفسه أول من عبر بجلاء عن مفهوم كون اللغة نوعا من الغريزة سنة 1871، في كتابه: the descent of man "تحدر الإنسان".[2]

أما "**وليم جيمس**"[3] فإنه يرحب بفكرة الغرائز وهو أحد أتباع داروين فقد لاحظ أن صاحب الغريزة ليس مضطرا أن يعمل مثل آلة قدرية، فقد رأى أننا نملك جميع الغرائز التي تملكها الحيوانات وزيادة، أما ذكاؤنا المطواع فقد نتج من التفاعل بين غرائز كثيرة متدافعة. ومن الأحرى أن تكون الطبيعة الغريزية للذكاء الإنساني هي التي جعلت من الصعب علينا أن نرى هذه الغريزة على طبيعتها أي أنها غريزة: إنه يلزم... وجود عقل أفسده التعلم[4] لكي يرى الإنسان الأشياء الطبيعية تبدو غريبة، وذلك حين يصل الأمر إلى التساؤل عن السبب وراء الطبيعة. ومن تلك الأسئلة: لماذا نبتسم بدلا من أن نقطب، حين نرضى؟ ولماذا لا نستطيع الحديث إلى جمع من الناس مثلما نستطيع الكلام إلى صديق على انفراد ؟... يبدو أنّ غرائزنا موغلة في الغموض والإبهام.[5]

---

[1] انظر: علم النفس التطوري –العلم الجديد للعقل–، ص:753.

[2] انظر: الغريزة اللغوية –كيف يبدع العقل اللغة–: ستيفن بنكر، ترجمة:د، حمزة المزيني، دار المريخ، م، ع، السعودية، 2000، ص:26.

[3] وليم جيمس (1842–1910) فيلسوف أمريكي من رواد علم النفس الحديث.

[4] يقول الفيلسوف والرياضي الإنجليزي برتراند راسل عندما قال:"لا يُولَد البَشَرُ أغبياء بل جَهَلَة، ثمّ يَجْعلهم التعليمُ أغبياء".

[5] الغريزة اللغوية –كيف يبدع العقل اللغة–، ص:27، 28.

لقد وصف علماء الإدراك اللغة بأنها قدرة نفسية، وعضو ذهني، ونظام عصبي، وقالب حوسبي، أما **ستيفن بنكر** فوصفها بكلمة غريزة، وقال بـ:"أن هذه الكلمة تؤدي الفكرة القائلة بأن الناس يعرفون كيف يتكلمون، بالمعنى نفسه تقريبا الذي تعرف بع العناكب كيف تنسج بيوتها. فنسج بيوت العناكب لم تخترعه عنكبوت عبقرية ولا يتوقف على الحصول على تعليم مناسب ولا على امتلاك قدرة خاصة في الهندسة المعمارية أو مهنة النسج، وتعطيها القدرة على النجاح في ذلك".[1]

هذه خلاصة نظرة علم النفس التطوري بإيجاز إلى اللغة، ولكننا لا نملك الحكم النهائي على طروحاته حول اللغة لأننا في زمن حركة العلم المفتوح المتجدد، وكما يرى **ماكس بلانك**[2] بأنّ "الحقيقة العلمية الجديدة لا تنتصر من خلال إقناع معارضيها وجعلهم يبصرون النور، بل بالأحرى تهلك الأفكار المعارضة لها في نهاية المطاف وتندثر، ويبرز جيل جديد يكون على معرفة بها". بمعنى أنه يجب أن نقبل هذه الطروحات كافترضات والزمن هو الذي يكشفها ثم يصنفها إما في خانة الحقائق العلمية أو في خانة الإفترضات الوهمية.

أما **عبد الصبور شاهين** في تفسيره اللغة في كتابه:"آبي آدم"، نشره سنة 1998. فإنّه يرى أنّ البشر قد عاشوا ملايين السنين حتى تتمّ عملية التسوية، والنفخ الإلهي، وإنّ أقدم لغة وصلت إلينا هي لغة الجاذبية الجنسية، التي سببها التدافع والإحتكاك المادي، ولغة الجاذبية الجنسية هي أصوات مبهمة، فصوت الجنس هو أقدم الأصوات التي صدرت عن الإنسان، ولقد كان البشر آنذاك قبل الترقّي أشبه بطفل في سنواته الأولى، ولقد أشّر القرآن الكريم لهذا،[3] قال تعالى:"**والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا**" (النحل:78).

ومن المسلم به علميا أنّ البشر كان مسبوقا بوجود حيوانات وكانت هذه تشكل عالما من الكائنات بأشكالها وأنواعها، كما كان لها تأثير مباشر على الوجود البشري، فمنها كان قوت البشر ووسائل عملهم، بل تولى بعض الطيور مهمة تعليم هذا المخلوق ما هو بحاجة إليه من سلوكيات يقول سبحانه وتعالى:"**فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْأَةَ أَخِيهِ**" (المائدة:31)، ولقد كانت العلاقة بين البشر والحيوانات تتنامى دائما كمّا وكيفا، وهي تحدث بصمتها، وتحفر في العقل البشري آثارها، وهكذا قليلا فقليلا، نشأت الأصوات ثم الكلمات ثم درجات من الجمل والتراكيب المتنوعة، وهكذا نشأت اللغة البشرية مع مرور الملايين من السنين.[4]

---

[1] الغريزة اللغوية –كيف يبدع العقل اللغة–، ص:23، 24.

[2] ماكس بلانك (1858-1947) عالم فيزيائي يعتبر مؤسس نظرية الكم.

[3] انظر: المرجع نفسه، ص:127.

[4] انظر: أبي آدم –قصة الخليقة بين الأسطورة والحقيقة–، د، عبد الصبور شاهين، دار الإعتصام، ط1، 1998، ص:128، 129.

- **علاقة اللسانيات النفسية بالعلوم الأخرى2:**

- **هل أصل اللغة يكمن في الجينوم (Genome) ؟**

بعد دراسات طويلة تبيّن للعلماء ومن خلال تجارب على أناس تعطلت لديهم القدرة على الكلام بنتيجة حادث ما، وتجارب أخرى على أناس لديهم خلل وراثي في النطق، تبين أن اللغة تكمن في الشريط الوراثي المسمىDNA [1] وتحديداً في جينة تدعى FoxP2 هذه الجينة موجودة لدى الكائنات ولكنها في الإنسان لها شكل مختلف، ويقول العلماء إن شكل الجينة المميز لدى الإنسان بدأ مع ظهور الإنسان على الأرض.[2]

ولقد اهتم عدد من العلماء في الفترة الأخيرة بالمورثة حيث يبدو أنها الخاصة بالقدرة على الكلام في الإنسان، وقد بدأت قصة هذا الجين حيث وجدت في إنجلترا عائلة واحدة لها صعوبة في الكلام عبر ثلاث أجيال متعاقبة، فكان من الصعب عليهم تكوين جمل وتحريك ألسنتهم، وقام العلماء بتحليل جيناتهم ووجدوا حرفا واحدا مختلفا في أحد الجينات وهو FOXP2 على الكروموسوم 17، وقد تفقد العلماء الجين FOXP2 في عدد كبير من الثدييات ووجدوا أنه مستقر ولا يتغير، إلا انهم وجدوه في حالة الإنسان وفيه تغييرين اثنين مما جعل العلماء يعتقدون أن هذا الجين له علاقة بقدرة الإنسان على الكلام.[3]

وبسبب تطور جينة FOXP2 الممكّنة للكلام تميز الإنسان الحديث عن نياندرتال الإنسان البدائي الأول، وحتى عن الشمبانزي هو أقرب الأقرباء الأحياء للإنسان، الذي يتشارك معنا في 99٪ تقريبا من الدنا، فبسبب هذه الدالّة اللغوية مع أسباب أخرى طبعا، تميّز الإنسان عن غيره.

---

[1] (DNA) هو الحمض الريبوزي النووي المنزوع الأوكسجين أو حمض الديوكسي ريبونيوكليك، وهو مجموعات كبيرة متكررة من الأحماض النووية تتشكل في هيئة سلسلتين طويلتين من الجزيئات وتربط بين السلسلتين أحماضا نووية مثل درجات السلم، الدنا هو العماد الأساسي للكائنات الحية ووجود حياة على الأرض، إذ أنه يمكن أن يكرر نفسه، أي يصنع مثيلا له، وهو الذي يحتوي على التعليمات الجينية التي تصف التطور البيولوجي للكائنات الحية ومعظم الفيروسات؛ كما أنه يحوي التعليمات الوراثية اللازمة لتكوين أعضاء الجنين سواء في الرحم أو البيضة أو النبات، أي لكل الكائنات الحية.انظر الرابط التالي: https://ar.wikipedia.org، الحمض النووي الريبوزي المنقوص الأكسجين، تاريخ الإقتباس:2015/08/28.

[2] انظر الرابط التالي: http://www.kaheel7.com، معجزة الكلام عند الإنسان، عبد الدائم الكحيل، تاريخ الإقتباس:2015/08/28.

[3] انظر الرابط التالي: https://ar.wikipedia.org ، مورثة، (ويكيبيديا)، تاريخ الإقتباس:2015/08/28.

ألقى اكتشاف حديث بعض الضوء على الوقت الذي ظهرت فيه النسخة الممكِّنة للكلام من الجينة FOXP2 في الأناسي hominids ففي عام 2007 قام العلماء بمعهد ماكس بلانك للأنثروبولوجيا بألمانيا بسَلسَلَة الجينة FOXP2 المستخرجة من مستحاثة نياندرتالية[1] فوجدوا أنّ أولئك البشر المنقرضين كانوا يمتلكون نسخة البشر المعاصرين من هذه الجينة، الأمر الذي ربما سمح لهم بالتلفظ كما نفعل نحن.

وتشير التقديرات الحالية حول الوقت الذي تباعدت فيه سلالتا النياندرتال والبشر المعاصرين إلى أنّ الشكل الجديد من الجينة FOXP2 لابدّ وأنه ظهر قبل نصف مليون سنة على الأقل. وعلى أية حال، فأغلب ما يميّز لغة البشر عن التواصل الصوتي في الأنواع الأخرى لا يأتي من سبل جسدية means physical بل من القدرة الاستعرافية، التي ترتبط في كثير من الأحيان بحجم الدماغ. والرئيسات[2] Primates تمتلك بوجه عام أدمغة أكبر مما يُتوقّع من حجم أجسادها. ولكن حجم الدماغ البشري تضاعف أكثر من ثلاث مرات منذ السلف الشمبانزي ـ البشري؛ وهي طفرة في النمو بدأ باحثو الوراثيات مؤخرا فقط بحلّها.[3]

ومادام أنّ DNA عبارة عن مجموعات كبيرة متكررة من الأحماض النووية تتشكل في هيئة سلسلتين طويلتين من الجزيئات وتربط بين السلسلتين أحماضا نووية مثل درجات السلم، وهي منتشرة داخل جسم الكائن الحي، وقد خُصّ جسم الإنسان بجينوم يحتوي يحمل دمغة FOXP2 مميّز عن FOXP2 الذي يوجد لدى الكائنات الحيّة الأخرى، وهذا الجين المميّز له علاقة بقدرة الإنسان على الكلام. ومعنى هذا أنّ أصل اللغة قبل أن يكون في دماغ الإنسان في منطقة بروكا ومنطقة فيرنيك فهو في جينات الإنسان الجسمية، في الجين الذي يحمل اسم FOXP2.[4]

---

[1] نسبة إلى الإنسان البدائي الأول نياندرتال الذي عاش في أروبا وآسيا ولقد فشل هذا الإنسان في تجربته مع الصراع على البقاء. يسجل لهذا الإنسان مقدرته على الكلام ولكن يلاحظ عليه افتقاره لتركيب الكلمات المعقدة أو تكوين مفاهيم أكثر تعقيدا كالفن وغيره فقد ظلوا بدائيين جدا. كان معدل حجم مخ النياندرتال البالغ أكبر من معدل حجم المخ للإنسان الحالي بنسبة 10 %تقريبا. لا يعرف إلى الآن سبب انقراض هذا النوع من البشر، ولكن بعض الدراسات رجحت أن عيونه الكبيرة كانت احد الأسباب لانقراضه ويرى العالم "ريتشارد كلين " أنّ سبب انقرضه هو الجوع...الخ. انظر الرابط التالي:https://ar.wikipedia.org ، نياندرتال، ويكيبيديا، تاريخ الإقتباس:2015/11/28.

[2] الرئيسات أعلى رتب الحيوانات الثديية كالقردة.

[3] انظر الرابط التالي: http://www.oloommagazine.com، ما الذي يَجْعَلُنَا بَشَرًا ؟: كاترين بولارد، تاريخ الإقتباس:2015/08/28.

[4] انظر الرابط التالي: https://ar.wikipedia.org، الحمض النووي الريبوزي المنقوص الأكسجين، تاريخ الإقتباس:2015/08/28.

- **قضايا اللسانيات النفسية** (الأساس البيولوجي للغة):

– **مناطق اللغة الرئيسة في دماغ الإنسان:**

لقد حاول العلماء منذ أكثر من قرن من الزمان أن يفهموا عمل الدماغ، وكيف يتعلّم الدماغ ويخزّن المعلومات ويعالج اللغة. إن المهمة صعبة لأنه لا يوجد حيوانات لها أنظمة رموز يصل إلى درجة اللغة كما اللغة عند الإنسان، فلمدة طويلة ومعظم المعلومات عن اللغة وكيف يعالجها الدماغ تأتي من دراسات لأشخاص عانوا من أمراض عصبية أو اضطرابات عصبية.

في العقد الماضي، أتاحت وسائل تقنية جديدة الفرصة لتصوير الدماغ الطبيعي أثناء إنتاج ومعالجة اللغة. فما كان يأخذ من العلماء عقودا لتعلمه حيث كانوا ينتظرون الفرصة لفحص مرضى الدماغ إلى ما بعد الوفاة، يمكن الآن تناوله في أشهر قليلة باستخدام التصوير المقطعي وتحليلات للرسومات البيانية الخاصة والفنية والتصوير بالرنين المغناطيسي، والتصوير الطبقى المغناطيسي وغيرها من الأدوات والتقنيات.[1]

– **أجزاء دماغ الإنسان المسؤولة عن اللغة:**

لو نظرنا إلى الدماغ من الأعلى نظرة أفقية لوجدناه مقسما إلى جانبين: الجانب الأيمن، والجانب الأيسر، يقابل كل منهما الآخر ويساويه في شكله وحجمه، كصورة الشيء في المرآة، فكل منهما يشبه قشرة الجوز، ويشكل تطابقهما صورة تشبه حبة الجوز الكاملة. والنصفان مربوطان بواسطة مجموعة من الأعصاب التي تسمى الأعصاب الموصلة commissures أكبر هذه الأعصاب ما يعرف بالجسم الصلب ccorpus callosum الذي يصل بين نصفي الدماغ، ويقوم بتنسيق العمليات العقلية في الدماغ.[2]

ويحتوي كل نصف على أربعة فصوص، يفصل بعضها عن البعض شقان، هما: شق **رولاندو** (عالم إيطالي) وشق **سيلفيون** (عالم ألماني)، بحيث تتصل ببعضها بواسطة مسالك، والفصوص الأربعة؛ هي:[3]

1- **الفص الجبهي**: بحيث يقع في الجزء الأمامي من الدماغ وخلف الجبهة مباشرة، ويفصله عن الجزء الخلفي من الدماغ شق رولاندو، وكما يفصله عن الجزء الأسفل شق سيلفيوس، وتوجد في هذا الفص مراكز وتقع في أسفله تلافيف مرتبطة بالمراكز الخاصة بأعضاء الحنجرة والبلعوم والفم، وهي منطقة الحركة المعروفة بمنطقة بروكا المسؤولة عن تخزين الكلام وبرمجته وإنتاجه.

[1] انظر: توجهات معاصرة في التربية والتعليم: عبد الرحيم خليل، مجد المؤسسة الجامعية، بيروت، ط1، 2013، ص:82، 83.

[2] انظر: علم اللغة النفسي، ص:154.

[3] انظر: المرجع نفسه، ص:155.

2- **الفص الجداري**: بحيث يقع في أعلى الجزء الخلفي من الدماغ بين شقي رولاندو وسيلفيوس والفص القفوي القذالي، ويحتوي على مقدمة قشرة الإحساس المسؤولة عن الإحساس العام للجسد، كالشعور بالحرارة والبرودة، وحركات اليدين والوجه...وحتوي هذا الفص على منطقة مهمة من مناطق اللغة تعرف بالتلفيف الزّاوي الواقع في ملتقى كل من الفصوص الثلاثة، الجداري والصدغي والقذالي، ومهمته ربط المعلومات بين هذه الفصوص الثلاثة.

3- **الفص الصدغي**: وهو فص مخي يقع تحت شقي رولاندو وسيلفيوس، ويمتد إلى الخلف حتى الفص القفوي، لكنه مفصول عن الفص الأمامي بشق سلفيوس، ومفصول عن الفص القذالي بخطوط مختلطة، وفيه ساحة سمعية تسمى قشرة السمع ويحتوي على منطقة اللغة المعروفة بمنطقة فيرنيك المسؤولة عن تخزين الكلام المسموع وترجمته وفهمه.

4- **الفص القفوي القذالي**: يقع في الجهة السفلى من مؤخرة قشرة الدماغ، وهو مركز الإبصار والوظائف الحسيّة المتصلة به، إذ يحتوي على قشرة الإبصار التي تعالج المعلومات البصرية.

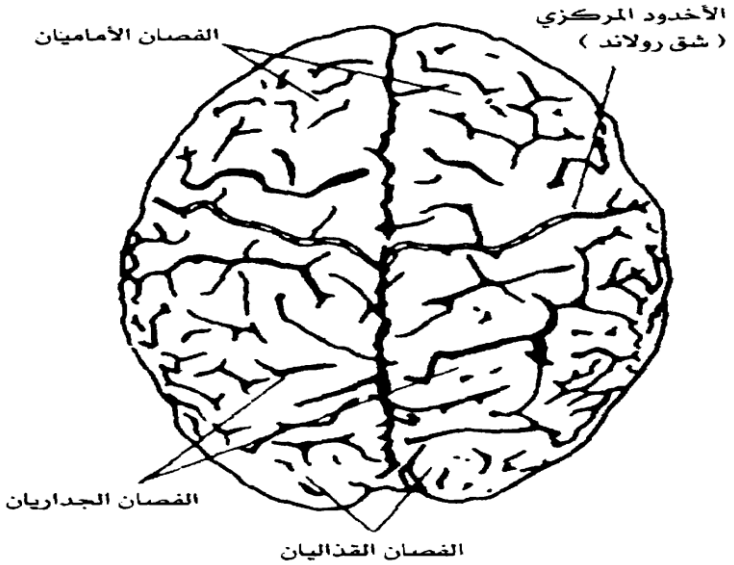

- **مناطق اللغة الرئيسة في دماغ الإنسان:**
- **منطقة بروكا:**

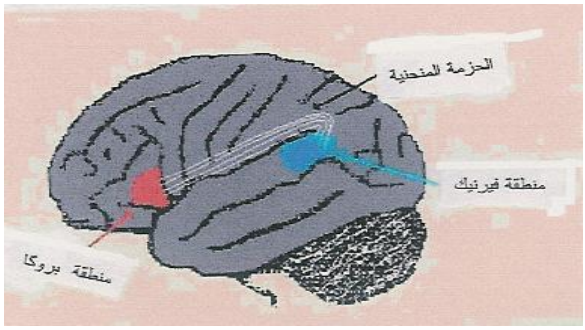

لقد قام **بروكا**[1] باكتشاف هذه المنطقة سنة 1861 ووصفها بأنها:"مركز نطق اللغة"، وهي تقع من الفص الجبهي في النصف المهيمن وظيفتها إنتاج الكلام، وتعيين المعاني للمفردات التي نستخدمها... فهي مرتبطة بعملية نطق اللغة بصورة عامة، بحيث تسيطر على الكلام المحكي والمكتوب وعلى إنتاج لغة الإشارة أيضا.[2]

لقد قام **بروكا** بأول تشخيصاته للحالة الناتجة عن تلف في منطقة بروكا، ومنذ ذلك الحين والحالة هذه معروفة باسم (عسر النطق) aphasia وتنطوي على نقص في القدرة على انتاج لغة متماسكة بما فيها اللغة المحكية والمكتوبة ولغة الإشارة. فالمصابون بهذا التلف في منطقة "**بروكا**" قادرون على استخدام أعضاء الكلام النطقية لإنتاج الأصوات وحتى كلمات مفردة ولكنهم لا يستطيعون التعبير عن أفكارهم. وفي الغالب يجدون كلمة أو جملة قصيرة ويكررونها مرة تلو الأخرى في محاولة لتوصيل أفكارهم وربما في بعض الأحيان ينجحون في التوصيل ولكنهم لن يستطيعوا التعبير عن ذلك نحويا.[3]

وبالمثل يستطيعون الرسم ولكنهم لا يستطيعون كتابة كلام متماسك. وأنهم يستطيعون فهم الكلام وغالبا ما يستطيعون تكوين أفكار ولكنهم لا يستطيعون أن يضعوا الكلمات مع بعضها البعض لتوصيل أفكارهم. لقد ظن البعض في الأعوام الماضية أن مشاكل منطقة بروكا يمكن تعويضها في مناطق أخرى من الدماغ.[4]

---

[1] منطقة بروكا نسبةً إلى بول بروكا (1824-1880) الطبيب والجراح والأنثروبولوجي الفرنسي، الذي قام بأبحاث على مرضى مصابين بالحبسة واستطاع أن يتعرف على منطقة في المخ مسؤولة عن النطق، سميت هذه المنطقة باسمه "منطقة بروكا".

[2] انظر: توجهات معاصرة في التربية والتعليم، ص:81، 82.

[3] انظر: المرجع نفسه، ص:87، 88.

[4] انظر: المرجع نفسه، ص:ن.

- **منطقة فيرنيك**[1]:

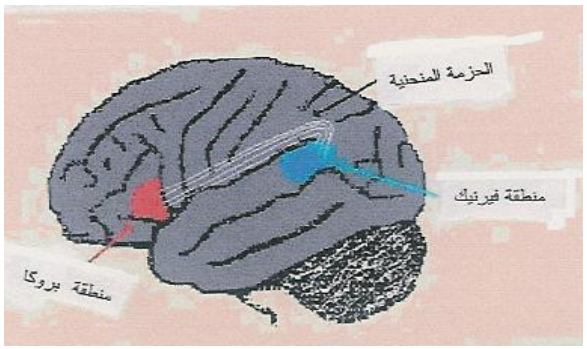

منطقة **فيرنيك**، ذات اللون الأزرق الفاتح كما في الشكل، وهي المختصة بتعيين المعنى للكلام، وهي مرتبطة ببعض الوظائف وخاصة بالذاكرة قصيرة المدى المرتبطة بدورها بالتعرف على الكلام وإنتاجه وكذلك بعض وظيفة السمع والتعرف على الأشياء، وغالبا ما تعرف منطقة فيرنيك بالتعامل مع اللغة الواردة إلى الدماغ سواء كانت مكتوبة أو محكية، وهذا التمييز بين الكلام واللغة هو المفتاح لفهم دور منطقة فيرنيك في اللغة.

إذن، فمنطقة **فيرنيك** تتعامل مع الكلام الوارد وأما منطقة بروكا فتتعامل مع الكلام الصادر، وإن المصابين بتلف في منطقة فيرنيك يعانون من صعوبة في استيعاب اللغة بكل أشكالها. يستطيعون التحدث بطلاقة، ولكن كلماتهم ينقصها التماسك في المعنى. فالأمر المهم ليس في إنتاج الكلام[2] بقدر ما هو في إنتاج اللغة.[3]

والسؤال المطروح هل يمكن تعويض التلف لمنطقة فيرنيك في أماكن أخرى من الدماغ كما هو الحال في منطقة بروكا ؟ والذي يجيب على هذا السؤال هو الدراسات المخبرية التجريبية لا غير.

- **منطقة التلفيفة الزاويّة:** تقع خلف منطقة فيرنيك المسؤولة عن تحويل المثير البصري إلى شكل سمعي والمثير السمعي إلى شكل بصري، ووظيفة هذا المركز الربط بين شكل الكلمة المنطوقة وصورتها الذهنية المدركة، وكذلك تسمية الأشياء واستيعاب المكتوب للغة.[4]

---

[1] نسبةً إلى كارل فيرنيك (1848-1904) الذي سميت باسمه هذه المنطقة سنة 1874 وهو طبيب أعصاب ونفساني ألماني الذي استطاع أن يثبت أن يوجد أكثر من منطقة في دماغ الإنسان مسؤولة عن اللغة، عكس ما قرره بروكا.

[2] يرى تمام حسان أنّ "الكلام عمل واللغة حدود هذا العمل, فالكلام سلوك واللغة معايير هذا السلوك, والكلام نشاط واللغة قواعد هذا النشاط, والكلام حركة واللغة نظام هذه الحركة, والكلام يحس بالسمع نطقًا والبصر كتابة واللغة تفهم بالتأمل في الكلام. فالذي نقوله أو نكتبه كلام، والذي نقول بحسبه ونكتب بحسبه هو اللغة..." اللغة العربية معناها ومبناها: د. تمام حسان، عالم الكتب، ط5، 2006، ص:32.

[3] انظر: توجهات معاصرة في التربية والتعليم، ص:90.

[4] انظر: علم اللغة النفسي، ص:159.

- **منطقة الفم:**

وهي المنطقة المسؤولة عن الحركات العضوية للفم وأجهزة النطق المستخدمة في إنتاج الكلام. إنه الجزء من المخ الحركي ويسيطر على عضلات الوجه والفم كما هو الأمر في البقية من المخ الحركي الذي يسيطر على الأجزاء المختلفة من حركة الجسم لا علاقة له بعناصر المعرفة في إنتاج الكلام مع أنه يقع بالقرب من منطقة بروكا وينشط مهمات الكلام مع منطقة بروكا.[1]

إن الاختلالات لوظائف الفم يمكن أن تسبب عدم حركة الكلام، وفي هذه الحالة يظل المصاب قادرا على تشكيل كلام متماسك في رأسه ولكنه لا يستطيع أن يعبر عنه لفظيا، فاختبارات الاستيعاب ومهارات الكتابة تظهر أنّ المصابين لا ينقصهم المعرفة ولكنهم لا يستطيعون السيطرة على ما تقوم بها أجهزة النطق كاللسان مثلا، والشفاه المسؤولة عن إنتاج الكلام في منطقة الحركة في النصفين الأيمن والأيسر التي ارتبطت بالتلعثم الذي لا يزال غامضا.[2]

إن الاختلال الوظيفي في اللحاء البصري الرئيس يؤدي في الحالات الشديدة إلى العمى. وفي حالة الإصابات الأقل شدة يمكن أن تؤدي إلى صعوبة في التعرف على الألوان وعمى الكلمات. إن إصابة المناطق البصرية الجدارية يمكن أن تؤدي إلى:

- عدم القدرة على تذكر الأسماء anomia.
- وإلى عدم القدرة على الكتابة agraphia.
- أو عدم القدرة على القراءة alexia.

وهذه الحالات الثلاث ليست راجعة لمشاكل في البصر نفسها لأن المصابين بهذه الاضطرابات يستطيعون تأدية مهمات بصرية أخرى بدقة. وتظهر هذه المشاكل فقط في حالة استخدامات لغوية خاصة.[3]

✓ **اللحاء السمعي**

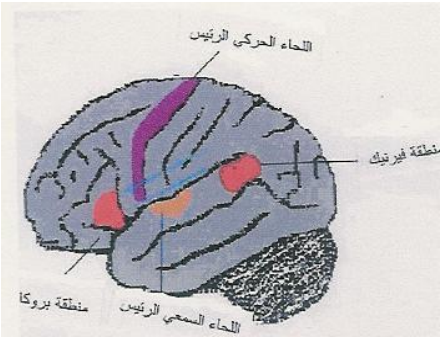

[1] انظر: توجهات معاصرة في التربية والتعليم، ص:88.

[2] انظر: المرجع نفسه، ص:89.

[3] انظر: المرجع نفسه، ص:89.

عند نطق أي كلمة مقروءة، يجب أن تصل المعلومات أولا إلى القشرة البصرية الرئيسة. ومن ترسل المعلومات من القشرة البصرية الرئيسة إلى منطقة الكلام الخلفية بما فيها منطقة فيرنيك. ومن منطقة فيرنيك تنتقل المعلومات إلى منطقة بروكا، ومن ثم تنتقل إلى منطقة إلى لحاء الحركة الرئيس.[1]

إن مناطق الدماغ المسؤولة عن التعرف على الصوت واستقباله هي مرتبطة بمناطق اللغة، ففي مهمات اللغة المحكية بدون سمع جيد، لن يحدث استيعاب لغوي. وعندما يتحدث الناس أو يقرأون الكلمات بصوت عال، هناك أيضا دليل على أنهم يستمعون لأنفسهم كما هم يتحدثون كي يتأكدوا من أنهم يتحدثون بطريقة صحيحة. والمناطق المحيطة باللحاء السمعي القريبة من منطقة فيرنيك مرتبطة أيضا بالذاكرة قصيرة المدى لسماع اللغة وتتكرر باستمرار في الدماغ لكي تحافظ على اللغة في الذاكرة.[2]

إن التلف لهذه المناطق من الدماغ المرتبطة بالسمع يمكن أن يؤدي إلى الصمم، أما إذا كان التأثير في جانب واحد من الدماغ بإصابة، يمكن ألا تؤدي إلى فقدان السمع لأن كلتا الأذنين تتمثلان في كل جانب من المخ، والنسيج السليم في النصف المعاكس يمكنه أن يقوم بالوظيفة نفسها، فالمشاكل في اللحاء السمعي يمكنها أن تؤثر على استقبال الكلام وليس اللغة، وكما يمكن أن يؤثر ذلك على إنتاج الكلام بسبب التغيرات في التغذية الراجعة السمعية التي تستخدم عادة للتحري من إنتاج الكلام الصوتي. وبالنسبة للمتلعثم إذا تم تشغيل تسجيل للّفظ الصحيح من الكلمات المكتوبة مع محاولتهم القراءة بصوت مرتفع نفس الكلمات يقل تلعثمهم. وهذا ربما يشير إلى أهمية اللحاء السمعي في إنتاج الكلام عند المصابين بالتلعثم. وهذا يدل على أن المتلعثمين يستخدمون نصفي الدماغ عند إنتاج الكلام على العكس من العاديين فهم يستخدمون النصف المهيمن فقط.[3]

- **منطقة اللحاء البصري:**

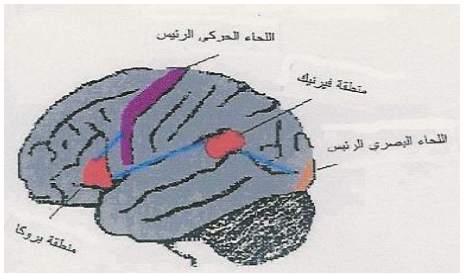

[1] انظر: المرجع نفسه، ص:90.

[2] انظر الرابط التالي: http://www.marefa.org، لغة-معرفة، تارخ الإقتباس:2015/08/22.

[3] انظر الرابط نفسه.

فلما أتكلم كلمة مسموعة، يجب أن تصل المعلومات أولا إلى القشرة السمعية الرئيسة. ومن ثم تنتقل المعلومات من القشرة السمعية الرئيسة إلى منطقة الكلام الخلفية بما فيها منطقة فيرنيك، ومن منطقة فيرنيك تنتقل المعلومات إلى منطقة بروكا ومن ثم إلى منطقة لحاء الحركة الرئيس.[1]

إن المناطق البصرية في الدماغ هي في العادة من بين الأجزاء الأولى في الدماغ التي تنشط أثناء القراءة وتسمية الأشياء لاختبارات الكلام. وخلاف هذا الجزء الرئيس (المنطقة البصرية) الواقعة في الفص القذالي، هناك مجموعة من المناطق المرتبطة بالبصر تقع في الفص الجانبي فوق اللحاء البصري. وترتبط هذه المنطقة بتسمية الأشياء والأدوات وبقراءة المفردات ويعتقد أنها بمثابة منطقة مكملة للحاء البصري الرئيس. إن اللحاء البصري مع اللحاء السمعي من المحتمل أن يكون الخطوة الأولى على ممر الاستيعاب اللغوي.[2]

- **التعاون بين جانبي الدماغ:**

أظهرت نتائج بعض الدراسات أنّ الجانب الأيمن يعالج معاني الكلمات بسرعة لكنها معالجة غير دقيقة، في حين يعالج الجانب الأيسر الكلمات صوتيا وبشكل بطيء لكنه مرتب ودقيق. فوظيفة الجانب الأيمن في هذه الحالة هو تخمين المعنى ثم إرساله إلى الجانب الأيسر للتأكد من صحته، وقد يقوم النصف الأيمن بجمع المعلومات اللازمة عن الشيء الوارد إليه، ثم يرسلها إلى النصف الأيسر لتحليلها؛ أي إن كلا منهما له وظائفه الخاصة به، لكنها تكمل وظائف الآخر، وهذا ما يعرف في علم اللغة العصبي بتعاون جانبي الدماغ.[3]

إنّ الأذنين تختلفان في استقبال الأصوات من حيث ارتباط الصوت بوظيفة معينة، فإذا كان الصوت صوتا لغويا، كالكلام والقراءة، فالأذن اليمنى هي التي تستقبله ثم تحوله إلى الجانب الأيسر من الدماغ الذي هو مركز اللغة. أما الأصوات غير اللغوية كالضوضاء وأصوات الحيوانات والآلات، فستقبله الأذن اليسرى لتحوله إلى الجانب الأيمن من الدماغ.[4]

---

[1] انظر: توجهات معاصرة في التربية والتعليم، ص:91.

[2] انظر: المرجع نفسه، ص:91.

[3] انظر: علم اللغة النفسي، ص:168..

[4] انظر: المرجع نفسه، ص:170

- **التحكم الجانبي للدماغ:**

المعروف عند علماء الأعصاب أن تحكم نصفي الدماغ بوظائف جسم الإنسان يتم بأسلوب متعاكس، فالنصف الأيسر من الدماغ يتحكم في حركة الجانب الأيمن من الجسم فيرسل إليها الأوامر بعد أن يستقبل منها الإشارات الحسيّة، والنصف الأيمن يتحكم في حركة الجانب الأيسر من الجسم فيرسل إليها الأوامر بعد أن يستقبل منها الإشارات الحسيّة، وهذا ما يعرف بالتحكم النصفي لوظائف الدماغ. غير أنّ الإنسان العادي يشعر بأنّ لديه دماغ واحدا متكامل الوظائف والأنشطة، ولا يشعر بهذا التقسيم داخل الدماغ.[1]

ومهما يكن من أمر؛ فإنّ من وظائف الجانب الأيسر:

- المعالجة اللغوية.
- المهارات اللغوية الأربع: الإستماع والكلام والقراءة والكتابة.
- التعليل التحليلي.
- التنظيم الزمني.
- المعالجة الحسابية.

ومن وظائف الجانب الأيمن:

- إدراك الأصوات غير اللغوية، كأصوات الحيوانات والرعد والرياح، وأصوات الإنسان الغنائية غير اللغوية.
- مهارات التقدير الفراغي البصري؛ كإدراك المساحة، ومعرفة الحجم والطول.
- التحليل الكلي الشامل للمعاني غير التنغيمية المباشرة من خلال التنغيم، وذلك بمشاركة النصف الأيسر.
- إدراك اللمس من حيث النعومة والخشونة.[2]

والتعاكس الوظيفي لا يقتصر على جانبي الدماغ الأيسر والأيمن، وإنما يشمل أعلى الدماغ وأسفله، فقد ذكر توماس سكوفل أن القسم العلوي من الدماغ يتحكم في الأطراف السفلية من الجسم والعكس صحيح، فالجزء العلوي من القشرة الحركية والقشرة الحسية هو المسؤول عن حركة القدمين وإحساسهما، والجزء من هاتين القشرتين مسؤول عن الرأس وما يحويه من فم وحلق.[3]

---

[1] انظر: علم اللغة النفسي، ص:161.

[2] انظر: المرجع نفسه، ص:163، 164.

[3] انظر: المرجع نفسه، ص:164.

- **الاكتساب اللغوي:**

– **الفترة الحرجة (Critical Period) في اكتساب اللغة.**

يرى عالم الأحياء واللغوي "**إيريك لينيبيرج**" أنه يوجد في حياة كل مخلوق فترة حرجة لتعلّم بعض المهارات بحيث يكون استعداد هذا المخلوق فيها أكبر من أي وقت آخر لتعلّمها إذا تم تعريضه إلى المنبه المناسب، وأن التعلّم يصبح صعباً وأحياناً مستحيلاً إذا مرّت هذه الفترة الحرجة، فلقد وجد عالم السلوك البريطاني **ثورب** أن طائر الصغنج يجب أن يمارس التغاريد قبل سن البلوغ وإلا فإنه لن يتعلّمها إطلاقاً، وكذلك وجد أن هناك فترات حرجة لتعلم السمع والرؤية تلقائياً، فقد وجد أطباء العيون أن معالجة المياه البيضاء لدى البالغين الذين ولدوا أصحاء تتم بنسبة نجاح تصل إلى 93٪، على عكس الصغار الذين ولدوا بالمرض والذين عولجوا بعد مرور أكثر من ستة أسابيع، والسبب في ذلك وجود فترة حرجة لتعلّم الرؤية يجب أن يتعرض فيها الطفل إلى المنبهات البصرية، وإلا فإن فرصة تعلّمه للرؤية تتناقص مع تزايد سنّه.[1]

ولهذا رأى **لينيبيرج** أنّ هناك فترة حرجة لاكتساب للغة، بحيث يجب أن يتعرض فيها الطفل إلى منبه لغوي إلا فإنه سوف يكون من الصعب عليه تعلمها على أكمل وجه، وافترض أن هذا السن هو سن الثانية عشرة، دلل **لينيبيرج** على وجود هذه الفترة بما يسمى"الأطفال البريون" وهم أطفال انقطعوا تماماً عن التواصل مع الناس منذ ولادتهم وتربّوا منعزلين، أثبتت دراسات عديدة أن تعليم اللغة لهؤلاء الأطفال إذا تم العثور عليهم بعد فوات" الفترة الحرجة لتعلم اللغة" يعد ضرباً من المستحيل.[2]

لقد اتفق **تشومسكي** والفطريون مع **لينيبيرج** في وجود هذه الفترة على الرغم من أن تحديد السن لانتهاء الفترة الحرجة ظلّ مثار اختلاف، فمنهم من يقول:إنّه السابعة؛ ومنهم من يرى أنه الحادية عشرة أو الثانية عشرة، وآخرون يرون أنه مع سن البلوغ، ومنهم من قال: إنَّه مرحلة بين سن السابعة وقبل سن البلوغ، وعليه فإن مؤيدي الفرضية الفطرية يؤمنون أن "أداة اكتساب اللغة" لا تبقى على جاهزيتها الاكتسابية إن لم يتم تنبيهها بمنبهات لغوية قبل انتهاء الفترة الحرجة، وفي هذا يشبه **تشومسكي** تعلم اللغة بتعلّم المشي.[3]

---

[1] انظر: السن الأنسب للبدء بتدريس اللغات الأجنبية في التعليم الحكومي: د، خالد بن عبد العزيز الدامغ، مجلة جامعة دمشق–المجلد– 27 العدد الأول + الثاني 2011، ص:762–764.

[2] انظر: المرجع نفسه، ص:762.

[3] انظر: المرجع نفسه، ص:763.

وعلى الرغم من أن دراسات وبحوث اكتساب اللغة بدأت بتناول اللغة الأم، ليس اللغة الثانية إلا أن نظرياتهم تم تبنيها ودراستها من العلماء المهتمين بتعلم اللغة الثانية بما فيها وجود الفترة الحرجة، يميل أشهر المهتمين بتعلم اللغة الثانية إلى الاعتقاد بأنه فيما يتعلق بتعلم اللغة الثانية فإنه كلما كان السن أصغر كان التعلم أفضل وأسرع معتمدين على تفوق عقل المتعلم الأقل سناً.

ويؤكد سينغلتون أنّ السن الأصغر يعد الأفضل على المدى البعيد، إلا أنه يعترف بوجود بعض الحالات التي يمكن فيها اكتساب اللغة في سن متأخرة أي بعد انتهاء الفترة الحرجة لتعلم اللغة، ويرى أوياما أنه حتى وإن استطاع البالغون تعلم اللغة الثانية بشكل متقن إلا أن نطقهم ومستوى جودة تراكيبهم لا يمكن أن يصل إلى مستوى أولئك الذين يتعلمونها في سن مبكرة.[1]

إذن؛ فالحقيقة العلمية عن الفترة الحرجة في تعلم الإنسان اللغوي تبين مدى تأثير السن في تعلم اللغات الأجنبية، إذ تزيد قدرة الاكتساب اللغوي السليم والسريع مع صغر السن، وتتناقص تلك القدرة مع التقدم في العمر، لذا فالبدء بتعليم اللغات الأجنبية في مرحلة مبكرة يتزايد الاهتمام به في العقود الأخيرة.

ففي الدول الأوروبية بدأت العديد من الدول (اليونان، البرتغال، اسبانيا، ألمانيا، النرويج، فنلندا، كرواتيا، بلغاريا، النمسا وغيرها) إدخال تعليم اللغة الأجنبية في المرحلة الابتدائية، وذلك انطلاقاً من أهداف المفوضية الأوروبية التي حددت أن المواطن الأوروبي يجب أن يكون ملماً بثلاث لغات وامتد هذا الاهتمام إلى بقية دول العالم مثل الصين واليابان وكوريا وتنطلق هذه الدول في تطبيق تدريس اللغة الانجليزية في المدارس الابتدائية من المنطلق العلمي الذي يؤكد أن" الأصغر أفضل "في تعلم اللغات، وهي فكرة مبنية على فرضية التي يعرفها سكوفال التي يرى فيها أنّ الفترة الحرجة هي فكرة أن أفضل وقت لتعلم اللغة يكون في السنوات الأولى من عمر الطفل، وبعد مضي اثنتي عشرة سنة الأولى من عمره، سيجد أي إنسان صعوبات في قابلية تعلم أو اكتساب لغة جديدة.[2]

[1] انظر: السن الأنسب للبدء بتدريس اللغات الأجنبية في التعليم الحكومي، ص:763.

[2] انظر: المرجع نفسه، ص:764.

- **مراحل الاكتساب اللغوي:**

تشير معظم الآراء إلى أن نمو اللغة كأي جانب سلوكي آخر يسير وفق مراحل مختلفة ترتبط الواحدة بالأخرى، حيث لم يعد بالإمكان وصف أي مرحلة من المراحل بشكل منفصل عن المراحل السابقة لها. وفي ذلك يرى بياجيه أن النمو بمثابة سلسلة متصلة الحلقات تمثل كل مرحلة فيها امتدادًا للمرحلة السابقة لها وأيضًا تمهيدًا للمرحلة اللاحقة. وتمر اللغة بعدة مراحل إلى أن تصل إلى شكلها المألوف الذي يتيح للفرد استعمالها كأداة للتعبير والاتصال، وهي تعتمد في نموها على مدى نضج وتدريب الأجهزة الصوتية. وعلى مستوى التوافق العقلي والحركي والحسي الذي تقوم عليه المهارة اللغوية وخاصة في بدء تكوينها. فالطفل يكون متهيئًا للكلام عندما تكون أعضاؤه الكلامية ومراكزه العصبية قد بلغت درجة كافية من النضج. كما يجب أن يتمكن الأطفال من الوظائف الأساسية في تعلم الكلام مثل: الاستيعاب والنطق وبناء المفردات وتكوين الجمل.[1]

وقد أثبتت "تشايلد" أن عدد الأخطاء في كلام الطفل يتناقص تدريجيًا مع تقدمه في النضج. وتدل الأبحاث الحديثة على أن الأجهزة الصوتية المختلفة كعضلات الفم واللسان والحنجرة تصل في نموها إلى المستوى الذي يمكنها من أداء وظيفتها قبل الميلاد. ويذهب جريجواز Gerigwaz إلى أن الطفل وهو جنين يتأثر بشتى النغمات الانفعالية للغة الأم، يكون ذلك بدء تأثره باللغة. ويمر جميع أطفال العالم بنفس المراحل المتتابعة في النمو اللغوي، ولا تختلف هذه المراحل مهما كانت اللغات التي يكتسبها الطفل من البيئة. وتتدرج مراحل النمو اللغوي كما يتدرج الطفل في نواحي نموه المختلفة.[2]

✓ **مراحل النمو اللغوي:**

- **أولًا: مرحلة الاستجابات المنعكسة:**[3]

أ- **صيحة الميلاد:** تبدأ مظاهر الحياة عند الطفل المولود حديثًا بصرخة الميلاد الناتجة عن اندفاع الهواء إلى الرئتين بقوة عبر حنجرته فتهتز أوتارها، وهكذا تبدأ الحياة بمنعكس يعتمد في استثارته على دخول الهواء إلى الرئتين. وهذه الصيحة سببها فسيولوجي محض، وهي أول ظاهرة من ظواهر اللغة الإنسانية، ولهذه الصيحة أثر فعال في فتح المجال الهوائي لجهاز النطق عند الطفل.

---

[1] علم نفس النمو: عادل عز الدين الأشول، مكتبة الأنجلو المصرية، ط1، 1996، ص:158.

[2] المرجع نفسه، ص:158.

[3] المرجع نفسه، ص:158، 159.

ب- **الصراخ والأصوات**: تتطور صيحة الميلاد إلى صراخ لتعبر عن حالة الطفل الانفعالية ورغباته بعد ساعات أو أيام من ولادته. ويبدأ الوليد باستعمال البكاء لإرسال التبليغات إلى الآخرين. وقد وجد ووف Wooff، أن الطفل بعد الأسابيع الأولى من حياته يطلق ثلاثة أنواع من البكاء هي: الصرخة الإيقاعية، وهو البكاء المنغم في مقاطع، بكاء الألم، وتعبر هذه الأصوات عن حالة الطفل، فالصرخة الإيقاعية الترتيبية المتقطعة تدل على الضيق، والصرخة الحادة تدل على الألم.

جـ- **مرحلة الضحك**: وتبدأ هذه المرحلة في الظهور من الشهر الثاني من عمر الطفل، كما يبدأ الابتسام بشكل فطري مبكر عند جميع الأطفال بصفة عامة، ويظل هذا الابتسام فعلًا فرديًا حتى الشهر الثالث حيث يبدأ الدور الاجتماعي للابتسام عندما يبدأ عمل المحاكاة.

- **ثانيًا: مرحلة المناغاة:**

المناغاة صوت أو مجموعة أصوات تصدر عن الطفل في الأسبوع الثالث وتستمر حتى نهاية السنة الأولى عندما ينطق الطفل كلمته الأولى. وتظهر المناغاة عندما تصبح المراكز العليا صالحة للتوافق مع العضلات اللفظية، ويصبح الطفل قادرًا على اللغة اللفظية فيتمرن على السيطرة على الأصوات واجدًا فيها لذته. والمناغاة شكل من أشكال الترويض اللفظي التلقائي.[1]

- **ثالثًا: مرحلة التقليد والاستجابات اللغوية:**

تبدأ هذه المرحلة عند العاديين من الأطفال في أواخر السنة الأولى أو أوائل الثانية، وتنتهي في الخامسة أو السادسة أو السابعة، وأما الأطفال غير العاديين من الناحية اللغوية فقد لا تبدأ لديهم إلا في أواخر الثانية أو أوائل الثالثة، ويتأخر تبعًا لذلك موعد انتهاءها. وعند بعض الشواذ من الأطفال لا تبدأ إلا في سن متأخرة جدًا، وقد تبدأ في حالات نادرة في سن مبكرة جدًا.[2]

وتعد المحاكاة من العوامل المهمة في تعلم اللغة، وبذلك يتسم الأطفال بفروق واضحة عن غيرهم من حيث القدرة على إخراج الأصوات، ويبدأ الأطفال الأسوياء في نهاية السنة الأولى بإخراج أصوات بعضها شبيهة بالكلمات التي ينطق بها الكبار المحيطون بهم. ويؤكد الكثير من الباحثين بأن بزوغ فترة المحاكاة يكون غالبًا في الربع الأخير من السنة الأولى.[3]

---

[1] علم نفس النمو، ص:161.

[2] المرجع نفسه، ص:164.

[3] المرجع نفسه، ص:164.

- **رابعًا: مرحلة الكلام:**

قبل أن يكون الطفل مستعدًا لأن ينطق كلمته الأولى عليه أن ينجز مرحلة طويلة من النمو والتعلم. وقد أشار بترفيليد Butterfield إلى قدرة الطفل على الانتباه للصوت بعد 24 ساعة من ولادته، ولكن غالبًا ما يمر عام كامل على ولادته قبل أن ينطق كلمته الأولى، وذلك لأن السيطرة على أجهزة النطق أصعب من إجراء التميزات السمعية، وقد لوحظ أن أصوات المناغاة التي يطلقها الطفل تشكل عينة من أصوات الكلام كافة. وينتقل الطفل في هذه المرحلة اللغوية إلى مرحلة نطق الكلمة الأولى غير أنه من الصعب تحديد موعد نطقه هذه الكلمة الأولى والتي يكون لها معنى، إذ في بدء ظهور الكلمة الأولى في لغة الطفل باقترانها بمدلولها اقترانًا صحيحًا واضحًا يسهل لأي فرد أن يدركها. ومعظم الأطفال لا يستطيعون نطق الكلمة الأولى قبل عامهم الأول. وتدل أبحاث **سميث** Smith أن المحصول اللفظي فيما بين السنة الأولى والثانية يبدأ بطيئًا ثم يزداد بنسبة كبيرة تخضع في جوهرها لعمر الطفل ومظاهر النمو الأخرى كالنمو الحركي والاجتماعي.

وأهم سمات كلمات الطفل خلال هذه المرحلة أنها تعبر عما يجري حوله، وبنمو قدرات الطفل وبنمو مفرداته يستطيع التحدث عن الماضي والمستقبل، كما أن الكلمات الأولى تكون قصيرة تتألف من مقطع أو مقطعين، وأن أول ما يتعلمه الطفل وينظمه في كلامه في هذه المرحلة ليس الأصوات المفردة أو الكلمات بل المقاطع.[1]

- **خامسًا: نمو مفردات الطفل:**

توضع أسس الكلام في سني المهد وتزداد مفردات الطفل بسرعة في مرحلة ما قبل المدرسة، ويرجع ذلك إلى التعلم المباشر من ناحية، وإلى فضول الطفل، وحب استطلاعه لمعرفة معاني الكلمات من ناحية أخرى، مما يقوده، لأن يسأل عن معانيها، وبازديادها استخدام الطفل لها، وقد تباينت نتائج الدراسات بخصوص حجم مفردات الأطفال اللغوية تبعًا للعمر، وقد يرجع ذلك إلى الفروق الحضارية أو طبيعة اللغة أو إلى عوامل أخرى.[2]

[1] علم نفس النمو، ص:172.

[2] المرجع نفسه، ص:174.

✓ **طرق اكتساب اللغة:**

يرى الدكتور **عبد الله الدنّان** ؟[1] أنّ اللغةَ تُحَصَّل بطَريقتَين:

1- **طريقةُ الاكتساب الفِطْري**: يولدُ الطفلُ وفي دماغه قُدرَةٌ هائلةٌ على اكتساب اللُّغات، من الولادَة وحتى السنة السادسة من عُمره، يولدُ الطفلُ وفي دماغه منطقَةٌ خاصَّةٌ باللُّغَة، تتلقَّى هذه المنطقَةُ عبرَ الأُذُن الذَّبذَبات الصوتيَّة (أصوات، كلام..) وتبدأ بتنظيمها (أرشَفتها)، واكتشاف دَلالاتها، واكتشاف الرَّوابط فيما بينها. ويسمي العلماء جزء الدماغ المسؤول عن هذه العملية:"جهاز اكتشاف اللغة"، وإن هذه القُدرَة هي التي تُمكِّن الطفلَ من كشف القَواعد اللغويَّة كشفًا ذاتيًّا، ثم تمكِّنه من مُحاكاتها وإنتاجها، وهو ما يُثمر في المستقبَل إتقانَ هذه اللغة (أيًّا كانت)، وهذه القُدرَة تُمكِّنُه من إتقان ثَلاث لغاتٍ إلى خَمس لغاتٍ في آن معًا. وتبدأُ هذه القُدرَة بالتَّراجُع والضُّمور في سنِّ السادسة، وتبدأُ برمجةُ الدِّماغ تتغيَّر بيولوجيًّا من تعلُّم اللغات إلى تعلُّم المعرفَة. يرى د.الدنَّان من تجارِبه أن هذه القُدرَةَ يمكنُ تنشيطُها في المرحلة الابتدائيَّة الأُولى من (6- 9) سنوات، بممارسة التحدُّث مع الطفل باللغة الهَدَف، ليكتشفَ قواعدَها، ويتقنَ إنتاجَها، بلا دراسَةٍ لقواعدها بالطَّرائق التقليديَّة.

2- **الطَّريقةُ المعرفيَّة**: (من بعد السادسة) تكون بالتعلُّم وحفظ القواعد وأمثلتها حِفظًا وَصْفيًّا، لا اكتِسابًا سَليقيًّا، وذلك بالترجَمة إلى اللغَة الأُولى الأم.[2]

أما الفرق بين الطريقتين، فهو كالتالي:[3]

- الطريقة الأولى الفطرية تسمَّى اللغةُ المكتسبةُ بها: (اللغة الأم)، في حين اللغة المحصَّلة بعد سنِّ السادسة لا يمكن أن توصفَ بهذه الصفة.
- الطريقة الأولى تُكتسَب اللغة بها دون تعب ولا نصب، في حين لا تحصَّل بالطريقة الثانية إلا ببذل جهد كبير.

---

[1] عبد الله الدنان : باحث لغوي وروائي شاعر، ولد في فلسطين عام 1931، ومقيم في سورية منذ عام 1948، درس في جامعة لندن وحصل على الماجستير في التربية والدكتوراه في العلوم اللغوية. أمضى أكثر من ستين عاماً في التربية معلماً ومدرساً وأستاذاً جامعياً. صاحب نظرية تعليم اللغة العربية بالفطرة والممارسة التي تهدف إلى القضاء على الضعف العام باللغة العربية في الوطن العربي.

[2] انظر الرابط التالي: http://www.alukah.net/، طريقة د. عبدالله الدنان (سبيلنا إلى نهضة علمية وتعليمية راقية): أ. أيمن بن أحمد ذوالغنى.

[3] انظر الرابط نفسه.

- في الأولى تمتزج اللغة بالعواطف، فهي التي ينفِّس بها عن غضبه، ويبثُّ بها لواعجَ شوقه وحبه وحنينه. أما اللغة الثانية فتبقى في المكان الثاني من حيثُ التعبير العاطفي.
- الأولى يكون إتقان اللغة بها كاملاً تامًّا، على حين يظلُّ ثَمَةَ نقص في اللغة المحصَّلة بالطريقة الثانية.
- الإحساس بجمال اللغة واستشعار بلاغتها وحلاوتها يكون باللغة الأم تلقائيًّا، أما في اللغة المتلقَّاة بالطريقة الثانية فيحتاج التعمق في نصوصها إلى شرح وتحليل يفقدها كثيرًا من قيمتها.
- اللغة المكتسبة بالطريقة الأولى تتشرَّبها نفس الطفل في أثناء اللعب وممارسة النشاطات الأخرى، في حين يتطلب تعلُّم اللغة بالطريقة الثانية زمنًا خاصًّا يفرَّغ فيه الطفل للتعلُّم.
- تتدخَّل اللغة الأولى على نحو سلبيٍّ في عملية تعلُّم اللغة بالطريقة الثانية، في مجالات التراكيب اللغوية، والمفاهيم المعرفية.
- الطريقة الأولى تمكِّن الطفل من اكتساب أكثر من لغةٍ في آنٍ واحدٍ، دون تعب، مع إتقان اللغات جميعًا إتقانًا تامًّا، على حين يعسُر على الطفل بعد السادسة تعلُّم أكثر من لغةٍ في آنٍ واحدٍ.
- **الحل الذي يقدِّمه د. الدنَّان:**

لما كان الطفل في مَرحلَة الاكتساب الفِطريِّ للغة قادرًا على اكتساب أكثر من لغة، فإن الحلَّ لمشكلة التعليم يتجلَّى في إكسابِ أطفالنا اللغةَ الفُصحى لغةَ المعرفَة والتعليم والكتاب قبل دخول المدرسة، إلى جنب عاميتهم التي يتواصلون بها مع محيطهم. وقد بدأ د.الدنَّان تجريبَ هذه الفكرة على ولَده باسل (من مواليد 1977م)، يتواصَلُ معه بالفُصحى دائمًا، وسائرُ أفراد الأُسرة بالعاميَّة... وحينَ بلغَ باسلٌ سنَّ الثالثة، كان يتحدَّثُ الفُصحى بطَلاقَة، مع إتقانه للعاميَّة. (...) ثم كرَّر د.الدنَّان التجرِبَةَ مع ابنتِه لونَة (تصغرُ باسلاً بأربعة أعوام)، ونجحَت أيضًا نَجاحًا باهرًا. ومن أعظم ما استفاده باسل وأخته من إلف العربية وإتقان الفصحى: تعلقهما الشديد بالكتاب والقراءة، وقد بلغَ ما قرأه باسل في الصفِّ الثاني الابتدائي أكثرَ من 350 كتاب من كتب الأطفال.[1]

[1] انظر الرابط التالي: http://www.alukah.net/، طريقة د. عبدالله الدنان (سبيلنا إلى نهضة علمية وتعليمية راقية): أ. أيمن بن أحمد ذوالغنى.

- **من التطبيق الفرديّ إلى الجماعي:**

بعد نَجاح التَّجرِبَة انتقَلَ الدكتور الدنَّان إلى التطبيق الجَماعيّ في رياض الأطفال، فأسس في عام 1988م بالكويت دارَ الحَضانَة العربيَّة، درَّب جميعَ المعلمين فيها على الحديث بالفصحى المعربة، واعتُمدَت لغةً وحيدةً للتواصُل طَوالَ اليوم الدراسيّ، داخلَ الفُصول وخارجَها. وفي عام 1992م أسَّسَ بدمشقَ روضةَ الأزهار العربيَّة، وطبَّق فيها طريقته نفسها، وقد نجحت الفكرةُ نجاحًا عظيمًا فاقَ التوقُّعات، واستطاعَ الأطفالُ إتقانَ الفُصحى والعاميَّة معًا، وكلُّ من يتخرَّجُ في هذه الرَّوضة يصبحُ صديقًا للكتاب.[1]

ثم كتب الله لهذه النظرية القَبول والرضا فانتشرت في عدد من البلاد العربية، على ما سيأتي، وشرع في تطبيقها عدد من الأفراد على أبنائهم في البيوت، ناسجين على نول أستاذهم رائد الفكرة، وكنت بفضل الله من أول من طبَّق النظرية على أولاده؛ إذ بدأت فيها مع ولدي أحمد مذ كان جنينًا في رحم أمه في شهره الخامس، وواظبت على ذلك حتى ولادته بتاريخ السادس من ربيع الأول 1419هـ، الموافق لـ 30/ 6/ 1998م، وما زلت مستمرًّا بالتواصل معه بالفصحى، وقد نجح التطبيق نجاحًا بيِّنًا عظيمًا، وأتقن أحمد الفصحى إتقانًا تامًّا بالسليقة والفطرة، مع اكتسابه عددًا من العاميَّات من بيئته ومحيطه، وهي العامية الشاميَّة والسعودية والمصرية، وأثمرت بكرم الله هذه التجربة فوق ما كنت أتوقع وأؤمِّل من ثمار.[2]

[1] انظر الرابط التالي: http://www.alukah.net/، طريقة د. عبدالله الدنان (سبيلنا إلى نهضة علمية وتعليمية راقية): أ. أيمن بن أحمد ذوالغنى.

[2] انظر الرابط نفسه.

- **الفروق بين اكتساب لغة المنشأ وتعلم اللغة الثانية أو الأجنبية:**

– **ما هو السن الأمثل للبدء في تعلّم لغة ثانية ؟**

يحذّر عددٌ من خبراء اللغويات من مخاطر تحدث الآباء مع أبنائهم بلغة مخالفة للغتهم الأم في السنوات الأولى من عمر الطفل، فقد خَلصت دراسات إلى أن تعليم اللغة الأجنبية في المراحل الدراسية الأولى قد يسبب في إهمال اللغة الأصلية، أو يؤدي إلى تداخل لغوي في ذهن الطفل.

ولقد أجرت دولٌ عربية، منها الكويت، دراسات على الأطفال الذين يبدأون بتعلّم لغة ثانية بالإضافة إلى لغتهم العربية في المدارس منذ الصغر، أن بعض هؤلاء الأطفال تدنّت مهاراتهم اللغوية العربية بنسبة 35 % مقارنة مع أقرانهم ممن تعلموا اللغة العربية لوحدها.

يؤكد فكرة البدء بتعلّم اللغة الأجنبية في سن متأخرة، عالم اللغويات الأمريكي **ليونارد بلومفيلد** بحيث يرى أنّ أحسن سنّ للبدء في تعلّم لغة أجنبية هي بين سن العاشرة والثانية عشرة، فإذا بدأ تعلّم اللغة قبل ذلك فإن العملية التعليمية غالبًا ما تكون بطيئة وغير مجدية، أما إذا بدأت عند المرحلة المذكورة، فبإمكان الطفل تعلّم لغات أجنبية أخرى في مراحل لاحقة.[1]

– **المضاعفات السلبية في تعلّم لغة ثانية في السنّ غير المناسب:**

أثبتت بعض البحوث التربوية التجريبية بأن ازدواجية اللغة تعتبر عاملاً أساسياً من عوامل حدوث اللجلجة في النطق والكلام، حيث أن نسبة كبيرة من المصابين بالتأتأة كانوا من مزدوجي اللغة أثناء دراستهم وتحصيلهم، حيث أن الطفل بصورة خاصة في حالة ازدواجية اللغة ومنذ سن مبكر لا يفكر بأية لغة ! ولا يركز على واحدة من اللغات التي يتعلّمها مما يؤدي به إلى مشاعر النقص والسلبية تجاه ذاته ومدرسته !؟

وتظهر هذه الحالات من اضطرابات الكلام في مرحلة الطفولة المبكرة ولا سيما في العمر من سنتين إلى خمس سنوات، وخاصة لدى الأطفال الذين يعيشون في أوساط أسرية واجتماعية تعاني من ازدواجية اللغة، إما نتيجة الاضطراب في التركيبة السكانية أو نتيجة وجود الخدم والمربيات الأجنبيات اللواتي يتكلمن لغات مختلفة عن لغة الطفل الأساسية وخاصة أنهن يقضين مع الطفل فترات زمنية طويلة، وفي هذه المرحلة العمرية بالذات فإن المسألة تغدو أكثر تعقيداً لا سيما وأن الطفل لم يتملك بعد من ناصية اللغة الأساسية[2].

---

[1] انظر الرابط التالي:http://www.enabbaladi.net، متى يجب أن يبدأ الطفل بتعلم لغة أجنبية إضافة إلى لغته الأم ؟ تاريخ الإقتباس:2012/10/27.

[2] انظر الرابط التالي:http://www.almanalmagazine.com، ازدواجية اللغة وآثارها على اضطرابات النطق والكلام: الياس طباع، تاريخ الاقتباس:2016/09/09.

نتيجة لذلك يوصي علماء النفس اللغوي بعدم تعليم الطفل في هذه المرحلة العمرية أكثر من لغة واحدة، قبل أن يكون قد أتقن لغته الأم وتمكّن من التكلم بها بطلاقة وثبتت في ذهنه بشكل جيّد، حيث أن تعلمه أكثر من لغة في هذه المرحلة سوف يحدث لديه مزيداً من الخلط والارتباك والتشويش، مما يوصله إلى اضطرابات نفسية ونطقية خطيرة، حيث أن الصراعات النفسية التي يكابدها الطفل في هذه المرحلة تهدّد توازنه العقلي، وينعكس هذا الاختلال في آلية الكلام بشكل أو بآخر، وقد ينعكس على شكل أمراض سلوكية مختلفة.[1]

عندما يتعلّم الطفل لغة ثانية فإنه يتعرض لتداخل مع اللغة الأولى، ويظهر هذا التداخل سواء أثناء أدائه اللغوي للغة الثانية أو الأولى، ويسير التداخل من اللغة الأكثر هيمنة إلى اللغة الأقل هيمنة، والتداخل هو انتقال سلبي لأثر التدريب وهو ظاهرة غير مرغوبة في الأداء اللغوي، وقد يحدث التداخل من لهجة إلى لهجة في اللغة ذاتها، كأن تدخل العامية في الفصحى أو الفصحى في العامية، ويدعى هذا تداخلاً داخلياً أما إذا كان التداخل بين لغة وأخرى فيدعى تداخلاً خارجياً، ويشمل التداخل الأشكال التالية:[2]

- ✓ **التداخل الصوتي** :ينطق الطفل صوتاً من اللغة الثانية مثل صوت يقاربه من اللغة الأولى، كالطفل العربي ينطق V الإنكليزية كنطقه لـ ف العربية أو ينطق P مثل ب.
- ✓ **التداخل الصرفي** :قد يجمع الطفل الاسم أو يثنيه في اللغة الثانية مثلما اعتاد في اللغة الأولى.
- ✓ **التداخل المفرداتي** :أي أن يدخل الطفل كلمات من اللغة الثانية إلى الأولى أو العكس وأغلب ذلك يقع في الأسماء والصفات والأفعال.
- ✓ **التداخل النحوي** :وهنا يحصل التداخل بين اللغتين من حيث ترتيب الكلمات أو إضافتها أو حذفها.
- ✓ **التداخل الدلالي** :قد ينتقل معنى الكلمة من اللغة الأولى للثانية أو من الثانية للأولى رغم اختلاف الكلمات في المعنى.
- ✓ **التداخل الحركي**: وهنا ينقل المتكلم الحركات المصاحبة للأداء اللغوي في اللغة الأولى إلى الثانية أو العكس وهي تشمل حركات الأصابع واليدين والرأس والعينين والجسم.

[1] انظر الرابط التالي:http://www.almanalmagazine.com، ازدواجية اللغة وآثارها على اضطرابات النطق والكلام: الياس طباع، تاريخ الاقتباس:2016/09/09.

[2] انظر الرابط نفسه.

إذا تعرض الطفل ثنائي اللغة إلى حادث أو إصابة مخية أو حالة نفسية معينة فقد يترتب عليها حبسة كلامية للغتين كلتيهما، وبعد مرور هذه الأزمة فإنه قد يستعيد اللغتين بشكل متواز وقد يستعيد واحدة أفضل من الثانية أو قد يستعيد واحدة ولا يستعيد الأخرى، وهناك حالات من الاستعادة الانتقائية أيضاً.

وقد فسّر علماء النفس اللغوي هذا على أساس:

- أسبقية التعلّم للغة.
- وعلى أساس شيوع اللغة وهيمنتها.
- وعلى أساس الحالة النفسية للفرد إذ أن استعادتها مرتبطة بحالته النفسية وموقفه من هذه اللغة قبل الحادث أو بعده، وهذه الحالة تؤثر في سرعة الاستعادة للغة.
- إضافة إلى فرضية التعرض اللغوي ومدى المعرفة اللغوية حيث أن اللغة الأكثر معرفة وشيوعاً هي التي تكون استعادتها أولاً.

وهكذا نجد أن ازدواجية اللغة تؤثر في اللغات التي يتعلمها الطفل وخاصة في مرحلة الطفولة المبكرة، فحين يتكلّم لغة تختلف عن لغة أصدقائه أو مدرسته أو يضطر إلى تعلم لغة أجنبية في الوقت الذي لا زال فيه يتعلم لغته الأم، فإن ذلك يربك مهاراته اللغوية ويؤخرها في اللغتين كلتيهما.

لقد بيّنت الدراسات أن تعلم لغتين في آن واحد يحدث تعطيلاً في تقدم الأطفال اللغوي، ويبدو أن تعلّم كلمتين لشيء واحد أو لفكرة واحدة ونظامين قواعديين يؤدي إلى التداخل في تفكير الطفل وإلى تعطل كلامه وظهور الاضطرابات الكلامية عنده.

وكما أوضحت الدراسات أن الأطفال الذين تتكلّم أسرهم أكثر من لغة تكون مفرداتهم أقل من المعدل بالنسبة لأعمارهم وفي اللغتين، ولهذا نجد أن من الضروري أن تتفهم المدارس هذه الحقائق التربوية وأن تستخدم مع الأطفال الصغار اللغة الأم فقط حفاظاً على الشخصية الفردية والهوية القومية.[1]

[1] انظر الرابط التالي:http://www.almanalmagazine.com، ازدواجية اللغة وآثارها على اضطرابات النطق والكلام: الياس طباع، تاريخ الاقتباس:2016/09/09.

- **الفروق النفسية والمنهجية بين اكتساب اللغة الأولى واكتساب اللغة الثانية:**[1]

1- **الدافع:** إن دافعية الطفل عند تعلم اللغة الأولى تكون في أوجها فهو في حاجة ماسة للغة كي يتفاهم بها مع أسرته وأصدقائه ويعبر بها عن حاجاته وأفكاره، وفي تعلم اللغة الثاني لا تتوفر مثل هذه الدافعية.

2- **البيئة اللغوية:** مع تعلم اللغة الأولى تكون البيئة اللغوية طبيعية وواقعية، ولكن مع تعلّم اللغة الثانية فإنها على الأرجح تكون ضمن بيئة اصطناعية ومشوهة.

3- **المران:** مع تعلم الطفل اللغة الأولى يتدرب عليها ساعات طويلة، ولكن مع تعلم اللغة الثانية لا يتاح له سوى جزء من الوقت في اليوم.

4- **التعزيز:** مع اللغة الأولى يتاح للطفل أن يتعزز في أدائه اللغوي بشكل كبير وفوري، ولكن مع اللغة الثانية تقل كمية التعزيز لأن المعلم مشغول بعشرات الأطفال في وقت واحد.

5- **الاسترخاء:** مع اللغة الأولى يكون الطفل في أفضل حالة نفسية إذ هو مع أمه يشعر بحنانها وعطفها، ولكن مع اللغة الثانية لا تتوفر له الدرجة ذاتها من الاسترخاء فهناك ضغط المعلم والأصدقاء والمنافسة.

6- **العمر:** يتعلم الطفل اللغة الأولى وهو في سنوات الأولى، وأما اللغة الثانية إذا تعلمها في سنوات عمره المتأخرة فإن قابليته للتعلم تكون ضعيفة.

7- **المشاعر:** عندما يتعلم الطفل اللغة الأولى لا تكون لديه مشاعر عدائية نحوها فهي لغة أمه وأبيه وأحبائه، أما تعلم اللغة الثانية فقد يكون مصحوباً بمشاعر عدائية لها وللقوم الذين يتكلّمون بها.

وهكذا نجد أن الطفل أثناء اكتسابه اللغة الأولى أفضل حالاً من الناحية النفسية والفكرية والواقعية بسبب التعزيز والمران وغيرها من العوامل.

[1] انظر الرابط التالي:http://www.almanalmagazine.com، ازدواجية اللغة وآثارها على اضطرابات النطق والكلام: الياس طباع، تاريخ الاقتباس:2016/09/09.

- **إنتاج اللغة وتفكيكها:**

- **الإبداعية اللغوية عند تشومسكي (عرض وتقويم):**

إن القول بالاستعداد الفطري اللغوي أصبح مكونا من مكونات نظرية اللغة الإنسانية، حتى إننا نجد اتجاها كبيرا يضم عددا من اللغويين والبيولوجيين، وعلى رأسهم **تشومكي وليبنرج**، يطلق عليهم أصحاب النزعة الفطرية nativism وهم يذهبون إلى القول بأنّ العقل الإنساني لا يولد صفحة بيضاء كما كان يزعم من قبل، بل إنه مزوّد بقدرات فطرية داخلية محكومة بيولوجيا. وهذه القدرات تمثل نسقا للتعرف، والتصنيف، وقياس الأنماط.[1]

يستطيع الإنسان غير السوي فضلا عن الذكي القادر إنتاج الجمل والتعبير عما في نفسه في حين لا يستطيع أذكى الحيوانات وأكثرها تدربا وتقبلا للتعليم أن يأتي بشيء من ذلك؛ إذ يتدرج الطفل في الكلام ويتعلم اللغة من بيئته، حتى يصل إلى سن السابعة مثلا يكون قادرا على التعبير عما في نفسه بعدد كبير من الجمل التي لم يكن قد سمعها من قبل، وقادرا –إلى حد ما– على التمييز بين الجمل السليمة وغيرها، فيأتي إلى المدرسة في هذه السن ليتعلم كيف يقرأ ويكتب، لا كيف يولد جملا.[2]

هناك فطرية ذهنية تقوم على عدد من الكليات النحوية التي تقوم بضبط الجمل التي ينتجها المتكلم وتنظيمها بقوانين لغوية عامة تخضع لها الجمل، وهي مشتركة بين البشر، ويختار المتكلم ما يناسب لغته ويقي حاجته، وهذه الفطرية التي يولد عليها الإنسان تنمو بالتدريج حتى تنضج من اكتساب التعابير اللغوية من المجتمع، ليتكون لديه قدرة على توليد الجمل وبنائها مضبوطة بقواعد تسمى القواعد التوليدية؛ فالقواعد والقوانين النحوية المسئولة عن بناء الجمل وتراكيبها فطرية ذهنية كليّة عالمية وهي التي تقوم بضبط الجمل بعد توليدها، وينتج عن هذا جمل صحيحة لها معنى وجمل غير صحيحة لا معنى لها، وإن كانت الألفاظ المكونة لها واحدة.[3]

ومن أهم الثنائيات التوليدية التشومسكاوية، الكفاءة والأداء، ويقصد بالكفاية قدرة المتكلم والسامع على إنتاج عدد هائل من الجمل من مكونات الكلام الأولية (الأصوات، والأبنية، والمفردات) والحكم بصحتها أو فسادها من وجهة نظر نحوية تركيبية، مع ربطها بمعنى لغوي محدد، من خلال عمليات ذهنية داخلية، يتم التنسيق بينها بما يسمى "قواعد إنتاج اللغة".[4]

---

[1] انفتاح النسق اللساني –دراسة في التداخل الإختصاصي–:د، محي الدين محسّب، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2008، ص:77.

[2] انظر: في نحو اللغة وتراكيبها: د. خليل عمايرة، عالم المعرفة، المملكة العربية السعودية، ط1، 1984، ص:55.

[3] انظر: المرجع نفسه، ص:56، 57.

[4] انظر: المرجع نفسه، ص:57، 58.

أما الأداء أو الإنجاز فهو التجسيد المادي لنظام اللغة في إحداث الكلام، فهو خروج الكفاءة من حيز القوة إلى حيز الفعل. وهو عبارة عن الجمل التي ينجزها المتكلم في سياقات التواصل المتنوعة، فالأداء بمثابة الانعكاس المباشر للكفاءة اللغوية.

إذن؛ فالإبداعية اللغوية عند **تشومسكي** هي قدرة المتكلم المستمع المثالي على توليد عدد لا محصور من الجمل انطلاقا من عدد محدد من قواعد اللغة في الذهن. وكما يعتقد **تشومسكي** أن أغلب ما يتلفظ به الإنسان كلام متجدد، يحمل أفكارا متجددة، ولا يمكن اعتباره ترديدا لما سبق أن سمعه.

إنّ مسألة الإبداعية فى اللغة نقطة افتراق بين المدرسة العقلانية المعرفية والسلوكية الحسية، وإيذانا ببدء الصراع بين علم النفس السلوكي وعلم النفس المعرفي فيما يتعلق باللغة. وقد بدا هذا الصراع واضحا في نقد **تشومسكي** لكتاب **سكنر**: السلوك اللغوي، وهجومه العنيف على النظرة السلوكية لاكتساب اللغة، تلك النظرة التي وصفها بأنها عاجزة عن تفسير كثير من الظواهر اللغوية، والمشكلات التي تبرز أثناء تعلم اللغة، وتقديم حلول لها.

إنّ الإبداعية في اللغة ظاهرة عادية يمتاز بها الإنسان بصورة طبيعية، ولا يجب حصرها فقط في الأعمال الخلاقة في مجال الإبداع اللغوي أو الأدبي. ففي كل إنسان يتكلم لغة ما قادر على أن يتنج جملا متجددة لم يسبق له سماعها من قبل واستعماله لغته في مختلف المجالات التواصلية اليومية هو في الحقيقة استعمال إبداعي في ظل مفاهيم الألسنية التوليدية والتحولية.[1]

أما د، **كمال بشر** فيرى أن حقيقة اللغة عقلية وظيفتها التعبير عن الأفكار، وأنها ظاهرة اجتماعية وظيفتها التوصيل والتواصل، وأنها تمر بدورة من مراحل ثلاث هي:

- الطاقة أو القُدرة أو الخليقة.
- ثم تفعيل هذه الطاقة وقدرتها على الإنتاج وهذه هي السليقة.
- ثم الإنتاج نفسه، المتمثل في المنطوق الحيّ.

وهذا المنطوق أسبق، وأوفى نصيبا في تشكيل اللغة وبنائها، فالإنسان يسمع، فتنطبع في ذهنه أثار ما سمع، ويستطيع بعد التوليد من هذا المخزون، فيخروج وفقل لهذا المخزون. إن كان المخزون فصيحا، كان المولد كذلك، وإن كان عاميا جاء المنطوق على مثاله. ومن هنا كان لابد لنا إن أردنا الإصلاح أن نركز على المنطوق ومعناه أن اللغة في جملتها من صنع الإنسان.[2]

---

[1] الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية:د، ميشال زكريا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط2، 1986، ص:30، 31.

[2] انظر: اللغة العربية بين الوهم وسوء الفهم: د. كمال بشر، دار غريب، القاهرة، ط1، 1999، ص:83، وما بعدها.

أما الحل النهائيّ عند **كمال بشر** هو أن اللغة تكتسب عن طريق الممارسة بمعونة الطاقة التي يتم تفعيلها دائما وأبدا، وفقا لخواص هذا المكتسب وطبيعته، وهكذا دواليك طول فترة الاكتساب التي تطول أو تقصر، فالطفل يسمع ويلاحظ ويخزّن ثم يحاول بنفسه، ولكنه في كل الحالات في حاجة إلى وسط لغوي يأخذ منه ويسير على دربه، ومن ثم كانت القدوة أهم عامل من عوامل صنع اللغة واكتسابها، فكيفما يكن المسموع يكن الإنتاج.[1]

أما ما ذهب إليه **تشومسكي** في كيفية تحصيل اللغة ففيه نظر، بحيث سعى إلى تأسيس قواعد عالمية زعما منه بتقديم أسس تصلح لتحليل الظواهر اللغوية للغات مهما كان عددها لأن تناول لغة بذاتها يعد أسلوبا قاصرا، لا يرشح عمله بصفة العلمية، في حين أن أي نظرية يكفي لتحقيق علميتها قدرتها على توضيح الواقع اللغوي الخاضع للدراسة القابل للتطبيق وذلك لنعرف كيف تعمل اللغة.

أما قوله بالاعتماد على المقدرة وحدها أو الجانب العقلي فقط يتسم بالذاتية، يبعده من الموضوعية. والمقصود بالمقدرة اللغوية عند الإنسان في نظره تعني قدرته على توليد ما لا حصر له من الجمل الصحيحة، والسؤال الحاد لهذه المقولة اللسانية هو: في أيّ فترة تعنى بهذه القدرة ؟[2]

فإذا كان **تشومسكي** يعني فترة الدراسة، فما معيار صحة هذه الجمل المولدة ؟ من المعلوم أن اللغة لا تثبت على حال واحدة، وهذا يعني اختلاف معايير الصحة من فترة لأخرى، ثم إنه كيف يستطيع الإنسان أن يولد ومن أي شيء يولّد؟ الأمر يقتضي أن يكون هناك مخزون يولد منه كالمخزون في الكمبيوتر؛ حيث يتم التعامل مع المادة الداخلية المخزونة ويولد منها بالبرمجة. هذه المادة المولدة أو المبرمجة إنما هي ملك الأفراد والمجتمع. إذن؛ لا بد من أخذ هذا المجتمع وأفراده في الحسبان، وهو ما يهمله **تشومسكي**.[3]

أما فكرة الثنائية المتمثلة في المقدرة والأداء عند **تشومسكي** فكرة مقبولة من حيث المبدأ، لكن لا يمكن الاعتماد على أحد الجانبين دون الآخر، إنهما متلازمان متكاملان، وخاصة في اللغة، فاعتماد **تشومسكي** على المقدرة وحدها في كل مراحل الدراسة عبثية. ثم إنه في منهجه هذا يفترض منذ البداية وجود متكلم وسامع مثالي. وهذا الإنسان المثالي لا وجود له، وإن وجد فإن مقدرته وأداءه يختلفان من وقت لآخر، وفقا لتغير الظروف.[4]

---

[1] انظر: اللغة العربية بين الوهم وسوء الفهم، ص:10.

[2] انظر: اللغوي بين القديم والحديث:د، كمال بشر، دار غريب للنشر، القاهرة، ط1، 2005، ص:161.

[3] انظر: المرجع نفسه، ص:161، ص:162.

[4] انظر: المرجع نفسه، ص:162.

إنّ نظرية **تشومسكي** تفترض أن قواعد اللغة نظام عقلي مجرد، يعكس المقدرة الإنسانية، وهو نظام بعيد عن كل المتغيرات الإجتماعية، لأن هذه المتغيرات لا يجمعها نظام واحد، ومن ثم فهي في رأيه لا تصلح أن تكون جزءا من نظام اللغة، حيث لا تستطيع القواعد اللغوية أن تقدم تفسيرا لها. فهذه الظواهر المتغيرات يدرسها علماء الإجتماع والأنثروبولوجيا، في نظر **تشومسكي**. فهكذا حرم **تشومسكي** نظريته من النظرة الإجتماعية إلى اللغة. أما فكرة عالمية القواعد، وفكرة المثالية التي تفترض وجود متكلم سامع مثالي يجيد لغته ولا ينحرف عنها، تحتاج إلى نظر، إذن؛ فما الحل مع اللهجات التي تنحرف قليلا أو كثيرا عن النماذج المثالية التي يفترضها **تشومسكي**.[1]

وأخيرا فإن سعى **تشومسكي** لتقعيد اللغة بمنهج رياضي بحت فيه كثير من الغلو والشطط، لسبب بسيط وهو أن اللغة خاصيّة إنسانية تخضع للتطور والتغير، وهو في هذا يتجاهل عنصر الاتصال والتوصيل في اللغة. وكما ترى النظرية السلوكية أنّ اللغة هي شيء يفعله الطفل أكثر منها شيء يملكه الطفل، فاللغة مكتسبة.

[1] انظر: اللغوي بين القديم والحديث، ص:163، 164.

- **علم أمراض التخاطب1:**

- **الاضطرابات اللغوية (المفهوم والأسباب):**

يرى بعض العلماء بأنّ الاضطراب اللغوي language Disorder ناتج عن عطل في الجانب الوظيفي للغة، ويرى علماء آخرون بأنه معاناة الطفل من سلوكات لغوية مضطربة تعود إلى تعطل في وظيفة اللغة في الدماغ، ويرى آخرون، بأنه:صعوبة في إنتاج أو إستقبال الوحدات اللغوية.[1]

- **أسباب الاضطرابات اللغوية:**

ترتبط الاضطرابات اللغوية بأسباب نفسية، وأخرى جسميه، أو حسية، أو بإعاقة ما: كالإعاقة العقلية، أو السمعية، وعلى ذلك يمكن تقسيم أسباب الاضطرابات اللغوية إلى الأسباب الرئيسة التالية:[2]

1- **الأسباب العضوية:** وهي مجموعة الأسباب العضوية التي تصيب الأجهزة المسؤولة عن استقبال اللغة وإنتاجها مثل الجهاز العصبي، أو الجهاز السمعي، أو الجهاز التنفسي، أو الجهاز النطقي، وتؤدي إصابة أي جهاز من هذه الأجهزة إلى حدوث اضطرابات لغوية.

2- **الأسباب النفسية:** وهي الأسباب المرتبطة بأساليب التنشئة الأسرية والمدرسية للطفل، خاصة تلك الأساليب القائمة على أساليب العقاب بأشكاله المختلفة وخاصة العقاب الجسدي.

3- **الأسباب العصبية:** وهي الأسباب المرتبطة بالجهاز العصبي المركزي، وما يصيب ذلك الجهاز من إصابة ما قبل أو أثناء أو بعد الولادة، حيث يعتبر الجهاز العصبي المركزي مسؤولاً عن الكثير من السلوكات ومنها اللغة، لذلك فإن أي خلل يصيب هذا الجهاز لا بد أن يؤدي إلى مشكلات في النطق واللغة.

4- **الأسباب العقلية:** بحيث هناك علاقة بين مستوى الذكاء والنشاط اللغوي من حيث التعبير والنطق بالكلمات والحصيلة اللغوية، فمستوى الأداء اللغوي للأطفال المعاقين عقلياً هو أقل بكثير من مستوى الأداء اللغوي للأطفال العاديين الذين يناظرونهم في العمر الزمني، يرى **جون بياجيه** jean piaget[3] أن اللغة تنتج مباشرة من خلال نمو الطفل المعرفي، وأن مقدرته على التطور العقلي تبدأ في نهاية مرحلة النمو الحسي الحركي، كذلك تنبثق اللغة في هذه الفترة الزمنية حوالي السنة الثانية من العمر.

---

[1] انظر الرابط التالي: http://www.gulfkids.com، الاضطرابات اللغوية : المفهوم والأسباب وخصائص المضطربين لغوياً أ.د. أحمد أحمد عواد، تاريخ الإقتباس:2018/09/04.

[2] انظر الرابط نفسه.

[3] جون بياجيه (1896-1980) عالم نفساني سويسري، جوهر نظريته المعرفية هو ارتقاء الكفاءة اللغوية كنتيجة للتفاعل بين الطفل والبيئة.

- **الخصائص العامة للأطفال المضطربين لغويّا:**

يظهر الطفل المضطرب لغوياً أنماطاً لغوية مختلفة عن الطفل الطبيعي من خلال بعض الجوانب، ومن أهم صفات تميز الطفل المضطرب لغوياً مايلي:[1]

1- **ضعف اللغة الاستقبالية** والتي من أهم سماتها:

- فشل الطفل في فهم الأوامر التي تلقى عليه بواسطة من يكبروه سناً و بالتالي عجزه عن التعامل معها، وذلك كأن يطلب إلى الطفل إحضار شيء، فيستجيب الطفل بصوره يظهر من خلالها أنه لم يفهم ما طلب إليه، وحتى يعتبر هذا السلوك أو التصرف مؤشراً على التأخر اللغوي، فيجب أن يكون سلوكاً متكرراً، وغير مرتبط بموقف معين أو بموقف بدون أخر.
- ضعف استجابة الطفل للآخرين بحيث يبدو كأنه لم يسمع ما يطلب إليه علماً أن سمعه طبيعي.
- إظهار الطفل صعوبة في فهم الكلمات المجردة.
- قد يخلط الطفل مفهوم الزمن، كأن يقول:"ذهبنا إلى السوق غداً".

2- **ضعف اللغة التعبيرية**، ومن أهم سماتها:

- يرفض الطفل مشاركة الآخرين في الكلام عندما يطلب إليه ذلك.
- المحدودية في عدد المفردات التي يستخدمها الطفل، وكذلك اختصار إجاباته على عدد معين من الأنماط الكلامية في كل كلامه، واستخدام مفردات غير مناسبة.
- يكون كلام الطفل غير ناضج، بحيث يظهر كلامه أقل من عمره الزمني.
- عدم قدرة الطفل على استغلال خبراته السابقة، بحيث يظهر كلاماً متقطعاً.
- صعوبة في التعبير عن الحاجات الشخصية.

3- **ضعف الكفاءة التواصلية:** حيث أن الطفل الذي لا يستطيع التعبير عن نفسه أو يفهم ما يدور بين الآخرين أو التواصل معهم بسبب اضطراب في لغته، قد يؤدي به ذلك إلى تجنب المستمعين له أو تجاهله، بسبب صعوبة التواصل معه، مما يؤدي إلى حدوث حالة من الارتباك بينهم وبينه، مما يترتب عليه إخفاق الطفل أو فشله في التواصل مع الآخرين وممارسة حياته الاجتماعية بشكل طبيعي.

[1] انظر الرابط التالي: http://www.gulfkids.com، الاضطرابات اللغوية : المفهوم والأسباب وخصائص المضطربين لغوياً أ.د. أحمد أحمد عواد، تاريخ الإقتباس:2018/09/04.

4- **ضعف الأداء المعرفي:** سواء أكانت اللغة لفظية أو إشارية فهي أساس المعرفة، فالأطفال الذين يعانون من إضطرابات لغوية وخاصة خلال سنوات ما قبل المدرسة يعانون من صعوبات في إتقان القراءة والكتابة في المدرسة، فالقدرة على النجاح في القراءة تتطلب قدرات مبكرة لإلتقاط الأصوات، أما الأطفال الذين لا يمتلكون وعياً في الوحدات الصوتية فهم معرضون للفشل القرائي.

5- **ضعف الكفاءة النفسية والإجتماعية:** قد تظهر على الطفل المضطرب لغوياً مشكلات في التعامل مع أصدقائه كالعدوانيه أو الانفراد والخجل، أو اختيار أصدقاء له ممن هم أقل من عمره الزمني بسبب مستواه اللغوي الأدنى من رفاقه، حيث أن تطور شخصية الفرد ونضجه الإجتماعي في المجتمعات عامة يعتمدان بشكل كبير على مهارات التواصل، وعلى التفاعل الاجتماعي الذي يتكون عن طريق تفاعل الأفكار بين إثنين أو أكثر من الأفراد، وتعتبر اللغة أكثر الطرق سهولة ومناسبة في نقل الرسائل بين الأفراد في مجتمعات السامعين كذلك، إن افتقار الفرد في أي مجتمع من المجتمعات لمهارات التواصل الإجتماعي مع الآخرين، وضعف مستوى قدراته وأنماط تنشئته الأسرية يعود إلى عدم بلوغه مستوى النضج الاجتماعي المناسب لعمره الزمني.

- **علم أمراض التخاطب وعيوب النطق2:**

- **إمكانية علاج الاضطرابات اللغوية:**

تترك اضطرابات النطق والكلام آثاراً متنوعة وعديدة على المصاب، منها:[1]

- تعرض الطفل للسخرية والاستهزاء من الآخرين؛ مما يزيد من ثورات غضبه وانفعاله.
- حرمان المصاب من بعض الفرص الوظيفية والمهنية المرغوبة.
- الشعور بالنقص، والخجل والحرمان من فرص النجاح والزواج.
- يواجه المصاب مشكلات في أثناء تعليمه، بخاصة إذا ما كان المعلم غير مؤهل للتعامل مع طلاب لديهم مشكلات واضطرابات عيوب النطق والكلام.
- في بعض المواقف لا يستطيع أن يبدي رأيه بالشكل المطلوب، ولا يستطيع الدفاع عن حقوقه، وهذا قد يؤدي إلى ردود فعل عكسية.

أما علاج اضطراب النطق والكلام؛ فهناك طرق وأساليب عدة لعلاج هذه الاضطرابات، منها:[2]

1- **العلاج النفسي**: ويهدف إلى علاج مشكلات الطفل النفسية، من خجل وقلق وخوف، وصراعات لا شعورية، وذلك لتقليل الأثر الانفعالي والتوتر النفسي للطفل، ولتنمية شخصيته ووضع حد لخجله وشعوره بالنقص، بالإضافة إلى تدريبه على الأخذ والعطاء حتى نقلل من ارتباكه.

2- **العلاج الكلامي**: يتلخص في تدريب المريض عن طريق الاسترخاء الكلامي والتمرينات الإيقاعية وتمرينات النطق على التعليم الكلامي من جديد بالتدريج من الكلمات والمواقف السهلة إلى الكلمات والمواقف الصعبة، وتدريب جهاز النطق والسمع عن طريق استخدام المسجلات الصوتية. ثم يتم تدريب المصاب على تقوية عضلات النطق والجهاز الكلامي بوجه عام.

3- **العلاج التقويمي**: وذلك بوسائل خاصة تستخدم فيها آلات وأجهزة توضع تحت اللسان.

---

[1] انظر الرابط التالي:http://www.diwanalarab.com عيوب النطق ومشكلات التخاطب والكلام: أنواعها وأسبابها وطرق علاجها:حمدان رضوان أبو عاصي، تاريخ الإقتباس:2016/12/03.

[2] انظر الرابط نفسه.

4- **العلاج الاجتماعي**: ويهدف إلى تصحيح أفكار المصاب الخاطئة، المتعلقة بمشكلته، كاتجاهه نحو والديه، ورفاقه، والبيئة المحيطة به، وتوفير الحاجات الخاصة به.

5- **العلاج الجسمي**: ويهدف إلى التأكد من أن المريض لا يعاني من أسباب عضوية خصوصاً النواحي التكوينية والجسمية في الجهاز العصبي، وكذلك أجهزة السمع والكلام.

6- **العلاج البيئي**: يقصد به إدماج الطفل المريض في نشاطات اجتماعية تدريجياً حتى يتدرب على الأخذ والعطاء، وتتاح له فرصة التفاعل الاجتماعي وتنمو شخصيته على نحو سوي، كما يعالج من خجله وانزوائه وانسحابه الاجتماعي؛ ومما يساعد على تنمية الطفل اجتماعياً العلاج باللعب والاشتراك في الأنشطة الرياضية والفنية وغيرها. كما يتضمن العلاج البيئي إرشادات للآباء القلقين إلى أسلوب التعامل السوي مع الطفل؛ كي يتجنبوا إجباره على الكلام تحت ضغوط انفعالية أو في مواقف يهابها، ومن هذه التوجيهات التربوية مايلي:[1]

- اعرض الطفل على طبيب متخصص لعلاجه إن كان السبب عضوياً، مع الاهتمام بتغذيته.
- تحفيظ الطفل على الأقل السور القصار منه كي يستقيم لسانه، ويصح نطقه للحروف.
- التوسط بين القسوة الزائدة والتدليل الزائد.
- الانتظار حتى ينطق الطفل بما يريد ويعبر عنه بما شاء، وعندما ينطق ينبغي تحمله والصبر عليه خاصة عندما يجد مشقة في التعبير عن نفسه أو عمن حوله.
- لا سخرية ولا ضحك على كلمة غريبة ينطقها الطفل لئلا يصاب بإحباط وخوف من أن يخطئ فيكون منه بعد ذلك ألا ينطق أمام أحد بشيء، ولكن ينبغي أن نبث الثقة والطمأنينة في نفسه.
- لا تتحدث مع الطفل في موضوع أكبر من إدراكه لا يفهمه، ولا يستطيع التعبير عنه.
- مشاركة الطفل لأقرانه ليخرج من الانطوائية، ويساعده على اكتساب مهارات النطق السليم.
- الاستماع إلى الطفل باهتمام وإعطاؤه العناية الكافية حتى يعبر عن نفسه بمنطقه هو لا بمنطق الكبار.
- تدريب الطفل على الاسترخاء والتحدث ببطء.

[1] انظر الرابط التالي:http://www.diwanalarab.com عيوب النطق ومشكلات التخاطب والكلام: أنواعها وأسبابها وطرق علاجها: حمدان رضوان أبو عاصي، تاريخ الإقتباس:2016/12/03.

- **فقدان اللغة:**

– إمكانية علاج الأعطاب الدماغية للغة:

عندما نسمع كلمة ما تصل النبضات العصبية المتولدة في الأذن الداخلية إلى المنطقة السمعية في الدماغ عن طريق العصب السمعي، وبعد ذلك ترسل هذه النبضات عن طريق خلايا عصبية متخصصة إلى منطقة فيرنك حيث يتم فهم الكلام المسموع، وعندما يرتبط الكلام المسموع بتصور معين، فإن رسالة عصبية ترسل إلى منطقة التلفيفة الزاوية حيث يتم تحويل التصوّر إلى مثير بصري يمكن إدراكها في المنطقة البصرية، فإذا سمعنا كلمة تفاحة يعطي لنا الدماغ أقرب صورة مسجلة للتفاحة نتيجة التصور البصري في الدماغ الناتج عن السمع.[1]

أما عندما نريد أن نبدأ في عملية التحدث فإن الكلام يرسل من منطقة فيرنك عن طريق حزمة الألياف المقوسة إلى منطقة بروكا والتي بدورها تقوم بتحديد الشكل الحركي لهذا الكلام وبعد ذلك ترسل الرسائل من منطقة بروكا إلى المنطقة الحركية ليتم التنسيق والتحكم بشكل أعضاء النطق والجهاز الصوتي لإنتاج هذا الكلام الذي تم تجهيزه في منطقة فيرنيك.[2]

إذن؛ فخلل الإستقبال يتوقف على عطب في منطقة فيرنيك وخلل الإرسال اللغوي يتوقف على عطب في منطقة بروكا وأن المعالجة اللغوية هي عملية معقدة تشترك فيها عدة مناطق ومراكز في الدماغ فهي ليست مرتبطة بمنطقة معينة.

أما إمكانية العلاج لإهتزاز الخلايا الدماغية أو تلفها فممكنة، لأنّ من مميزات الدماغ أنّ له خاصية التعويض وهي أن تقوم مراكز بعمل مراكز أخرى تالفة فإذا كان هناك تلف بسيط في منطقة بروكا يستطيع المريض إستعادة المهارات اللغوية دون علاج، هذا النوع من الشفاء التلقائي عادة ما يحدث بعد نوع من السكتة الدماغية التي يتوقف فيها تدفق الدم إلى المخ مؤقتا، كما يحتاج معظم المصابيين للعلاج اللغوي لإعادة تأهيل مهاراتهم اللغوية واستكمال مهارات الاتصال الخاصة بهم وعمل تدريبات لأعضاء النطق والكلام وتحفيز مهارات الإستقبال والإرسال بالدماغ وتنشيط مراكز الدماغ فيستعيد عافيته، وقد أثبتت الدراسات أن المرضى الذين حصلوا على علاج تخاطبي تحسنت قدراتهم بشكل أسرع وأفضل من المرضى الذين لم يحصلوا على هذا التدخل.[3]

---

[1] انظر الرابط التالي:http://www.acofps.com، (اللغة بين منطقتي فيرنيك وبروكا):حسام فتوح عبد السلام شرارة، تاريخ الإقتباس:2015/08/14.

[2] انظر الرابط نفسه.

[3] انظر الرابط نفسه.

هناك دراسات أثبتت إمكانية تجديد خلايا الدماغ عن طريق الرياضة ونظام الغذاء، أما عن طريق الرياضة، ففي دراسة تمّت على 120 شخص أعمارهم من 60 إلى 80 عام؛ وُجد أن ممارسة الرياضة لمدة 30 إلى 40 دقيقة في اليوم، ثلاث أيام في الأسبوع، لها تأثير على تجديد الخلايا في المناطق المسؤولة عن الذاكرة والإدراك في الدماغ، وذلك أن الرياضة تزيد من إفراز عوامل عصبية في الدماغ لها دور في حماية الدماغ من الإصابات والأمراض، وكما أنها تقلّل من الضغوطات النفسية والتي لها دور سلبي في تقليص المنطقة المسؤولة عن التعلم والذاكرة في الدماغ إلى غير ذلك، وكما أنها تساهم في بناء خلايا دماغية جديدة، أما على مستوى الغذاء فلا أحد يشك في فاعليته، فنوعية الغذاء الجيّد له دور كبير في تحفيز الخلايا وإثارتها لتقوم بمهامه الموكلة بها.[1]

إنّ علم اللغة النفسي يقرر أهمية الثراء اللغوي لتوطيد الشبكات العصبية بين أجزاء الدماغ، أو فصيه الأيمن والأيسر، وكذلك يبرز أهمية الفص الأيسر في عملية "إنتاج" و"فهم" اللغة، أي أن فمنطقة "بروكا"، تعزز إنتاج الكلام، ومنطقة "فرنيك"، تعزز فهم الكلام، غير أنّ وحصول عطب لأحدهما يسبب فقدان نوع معين من أنواع الكلمة الثلاثة:(اسم، فعل، حرف)، فالعطب في منطقة بروكا، يسبب فقدان كبير للأحرف! "والحرف على المشهور في حده هو ما دل على معنى في غيره."[2]

فتنعدم العلاقات المنطقية بين كلمات المتحدّث، والعطب في منطقة فرنيك، يسبب فقدان كبير للأسماء والأفعال! "والاسم على المشهور في حده مادل على معنى في نفسه مجرداً عن دلالته على زمن من الأزمنة الثلاثة، وأما الفعل فيشترك مع الاسم ويخالفه في الدلالة على زمن معين من الأزمنة الثلاثة."[3]

غير أنه يبقى حديث المتحدث مشحونا بأحرف تدل على معان مقدرة لا وجود لها إلا في ذهنه، ولكن الشيء الجميل المتعلق بهذا الموضوع هو أن نوع المادة "المقروءة" ونوع "التركيب" المعبر عن هذه المادة يزيد ويعزز الأعصاب الشعرية بين المنطقتين خاصة، وسائر المناطق عامة، فيسبب ذلك جودة عالية في سرعة الاستحضار والفهم.[4]

---

[1] انظر الرابط التالي: http://www.fitnessyard.com، تجديد خلايا الدماغ حقيقة أم خرافة ؟ تاريخ الإقتباس:2015/08/22.

[2] هذا هو الحدّ المشهور لمعنى الحرف في الإصطلاح عند جمهور النحاة، وهذا التعريف أثبته ابن الوراق (ت: 381هـ) في كتابه علل النحو، والزمخشري (ت:538هـ) في مفصله، وابن هشام في شذوره (ت:761هـ)، والسيوطي (ت:911هـ) في همعه...الخ.

[3] هذا التعريف لابن هشام، انظر:شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب: لابن هشام، تحقيق: عبد الغني الدقر، ص:18.

[4] انظر: الرابط التالي:http://vb.tafsir.net (ماهي أسرار التراكيب النحوية والتآليف الصوتية على الحالة النفسية لقارئ القرآن): لعبد الله الشهري. تاريخ الإقتباس:2015/08/12.

إذن؛ فالقرآن عند من أدمن قراءته وتدبر معانيه له أثر نافع على المستوى العضوي، في اختصار زمن الاستحضار وتقليل النسيان ليس فقط لآيات القرآن وإنما لأي معلومة أخرى، وهذا بسبب الأجزاء المخصصة لأنواع الكلمة في الدماغ، ووصف القرآن بأنه "متشابه" وأنه "مثاني"[1] في قوله تعالى قال تعالى:"**اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا مَّثَانِيَ**"، (الزمر:23). هو في غاية الأهمية لما يترتب عليه من تكييف الآيات على هيئة لغوية معينة تفي بهاتين الصفتين ومن ثم انسحاب ذلك على أسلوب التفكير والمعالجة في الدماغ، بمعنى أنّ قراءة القرآن الكريم بكونه "متشابها" وأنه "مثاني"، لها أهمية كبيرة على المراكز اللغوية في الدماغ وما يستتبع ذلك من أثر على النفس وعمليات التفكير.[2]

هناك مدرسة تسمى بالمدرسة "الاتصالية"، أي "الاتصال العصبي" وهي من قولهم (connectionist) وهي تركز على أهمية نشوء شبكة ثرية ومتقاطعة من الأعصاب الدماغية، وترى الدرسات في هذا المجال أنه يمكن أن يحدث ذلك بكثرة القراءة الواعية والاستماع الواعي للغة من حولنا، ثم تشير إلى أن هذا يساعد على تقوية الذاكرة بقوة الاسترجاع (recollect)، ويساعد على تنمية "البرنامج التشابهي" في العقل.[3]

وهذا البرنامج التشابهي مهم جداً في عملية التدبّر العقلي، فهو مهم في كشف الروابط المنطقية بين المعاني واستظهار الترابط بين المفاهيم العميقة للدلالات المختلفة. فلما كان القرآن "متشابهاً" أي يشهد بعضه لبعض وتأتي آياته متشابهة من موضع لآخر، ولما كانت آياته "مثاني" أي تثنى فيه المعاني إما بالترادف أو ذكر الأضداد، من موضع لآخر، كان هذا من أعظم ما ينمي هذا البرنامج العقلي التشابهي، وبسببه يحصل التدبر والاستنتاج، كما أنه مهم جداً في استخراج المواعظ عن طريق القياس، ولولا اتصاف القرآن بهاتين الصفتين، لتعذر استفادة هذا الأسلوب من التفكير من آياته.[4]

وقد أشار العلماء إلى أن التشابه بين كثير من آيات القرآن ليس عبثاً بل هو من أعظم ما يؤدي إلى حسن التدبر، لماذا ؟ كيف يكون التشابه مفيداً ونحن نعلم أن التشابه لا يعني شيئا أكثر من التكرار ؟

---

[1] عن ابن مسعود رضي الله عنه أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لموا ملة فقالوا له: حدثنا فنزلت هذه الآية، والحديث ما يحدث به المحدث، وسمي القرآن حديثا، لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يحدث به أصحابه وقومه، وهو كقوله:" فبأي حديث بعده يؤمنون" (المرسلات:50).

- معنى "**متشابها**" يشبه بعضه بعضا في الحسن والحكمة ويصدق بعضه بعضا، ليس فيه تناقض ولا اختلاف.
- ومعنى"**مثاني**" تثنى فيه القصص والمواعظ والأحكام وثني للتلاوة فلا يمل". انظر:تفسير القرطبي، ج15، ص:248، 249.

[2] انظر الرابط التالي:http://vb.tafsir.net ماهي أسرار التراكيب النحوية والتآليف الصوتية على الحالة النفسية لقارئ القرآن: لعبد الله الشهري. تاريخ الإقتباس:2015/08/12.

[3] انظر الرابط نفسه.

[4] انظر الرابط نفسه.

أشار علماء التفسير إلى أن التشابه يغري العقل بالبحث عن الفروقات الدقيقة بين الآيات المتشابهات، والمتأمل لكتاب:"ملاك التأويل" **لابن الزبير الغرناطي**(ت:708هـ)[1]، يعرف صحّة هذا الطرح، وهو من أحسن التفاسير التي عالجت الفروقات اللغوية بين الكلمات والأساليب.[2]

وذلك أنه لابد من نسبة فرق بين الآيات المتشابهات تعطي كل آية معنى خاصا تتميز به، فيظهر بذلك معان مدفونة وأسرار بديعة، وبهذا النوع من التدبر والتمعن تتضافر الأعصاب الدماغية في اتصال مكثّف، لما يترتب على قراءة آيات القرآن المتصفة بالصفات المذكورة من تحفيز على إدراك التشابه من جهة وملاحظة الفروقات اللطيفة فيما بينها من جهة أخرى.[3]

فالمقصود أن كون القرآن متشابه ومثاني له ارتباط وثيق بتحفيز التفكير المنطقي الكامن في الفص الأيسر من الدماغ بشكل خاص، لما يترتب عليه من مقارنة الأضداد وكشف الفروقات اللطيفة بين الآيات المتشابهات. ولغة القرآن في هذا الجانب لا يدانيها شيء البتة.[4]

---

[1] ابن الزبير الغرناطي يعد من أبناء العرب الداخلين إلى الأندلس، انتهت إليه الرياسة في العربية ورواية الحديث والتفسير والأصول.

[2] من نماذج هذا الكتاب معالجته الفرق بين قوله تعالى:"وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ"، (التكوير:6) وقوله تعالى:"وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ"، (الإنفطار:3)، يسأل عن اختصاص الأولى بقوله:"سجرت" والثانية بقوله "فجرت"؟ والجواب عن ذلك:

- أن قوله: "سجرت" معناه ملئت، من قولك سجرت التنور إذا ملأته بالحطب، وقرئ مخففاً ومثقلاً والمعنى واحد، والمراد اجتماع مياهها ؛
- وأما قوله: "فجرت" فتح بعضها واختلط العذب بالمالح فصار بحراً واحداً بزوال البرزخ الحاجز بينهما، وكل من الإخبارين يؤدي معنى غير المعنى الآخر، فإن الامتلاء غير الانفجار، ثم كل من الإخبارين، مناط بالآخر لما بينهما من الشبه.

وإنما خصت سورة الإنفطار بلفظ الإنفجار ليناسب مطلع السورة وافتتاحها، ألا ترى في انفجار العذب إلى المالح والمالح إلى العذب وبعضها إلى بعض انفطار ناسب انشقاق السماء وانفطارها، فانفطار السماء، وانفجار البحار، وبعثرة القبور، وانتشار النجوم، كل ذلك متناسب أوضح تناسب وأبينه. وحشر الوحوش وتزويج النفوس، وتسجير البحار، هذا كله اجتماع وائتلاف يناسب بعضه بعضاً، كما أن انفطار السماء، وانتثار الكوكب، وتفجر البحار، وبعثرة القبور، يناسب بعض ذلك بعضاً، فالتحام هذه الجمل في السورتين أبين التحام وأوضحه ملاءمة وتناسباً. فورد كل من ذلك على ما يجب ويناسب. انظر: ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من آي التنزيل: لابن الزبير الغرناطي (ت:708هـ)، وضع حواشيه: عبد الغني محمد علي الفاسي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ج2، ص:503، 504.

[3] موضوع الفروق قضية مهمة وهي محط أنظار علماء النفس والاجتماع وخبراء التعليم وعندهم قاعدة معروفة وهي أن أجودالناس تعلّماً أكثرهم قدرة على ملاحظة الفروق. وقد نبه إلى ذلك الأئمة كشيخ الاسلام وتلميذه ابن القيم بعبارتهم المشهورة:" الجمع بين المتماثلات والتفريق بين المختلفات." انظر ملتقى أهل الحديث، http://www.ahlalhdeeth.com

[4] انظر الرابط التالي:http://vb.tafsir.net ماهي أسرار التراكيب النحوية والتآليف الصوتية على الحالة النفسية لقارئ القرآن: لعبد الله الشهري. تاريخ الإقتباس:2015/08/12.

ولعل فكرة فيلسوف التفكيك الفرنسي **جاك دريدا** (1930-2004) تقترب نوعا ما من هذا الطرح، وذلك عندما يرى أن" فكرة الاختلاف في كونه هو الذي يصنع اللغة، فالمعنى اللغوي هو دائما نتيجة اختلاف لفظة مع أخرى، وهو ليس معنى ثابتا قائما، بل هو دائما مؤجل بسبب انزلاق الدال تحت المدلول عليه وبسبب علاقتهما غير المستقرة".[1]

وأخيرا يرى **عبد الله الشهري** أن هناك نوعين من التأثر بالقرآن:

- الأول: التأثر اللغوي بالقرآن، وهو استيحاء اللغة من عربية القرآن الكريم تلاه وتدبره ؛
- أما التأثر الثاني: هو التأثر النفسي بالقرآن، وهو على ضربين: التأثر النفسي الفكري، والتأثر النفسي العاطفي، بشرط الفقه اللغوي لكي يستطيع فهم مدلولات الجمل والتراكيب والأساليب.

إنّ لعلم اللغة النفسي له مساهمة في تفسير شيء من هذه العملية، ومن هذه التفاسير انعدام الدافعية الجاذبة (motivation)وانعدمها يسمى اللادافعية (amotivation) وهذا متعلق بما يسمى المرشحات الشعورية affective) (filters وصاحب المفهوم الأخير عالم اللغويات "**كراشن**". والفرضية الأخيرة تشير إلى أن مجموع إرادات الإنسان ونواياه وخبراته تساهم في فهم الدلالات اللغوية على صورة معينة، بسبب ما يصنعه ذلك من "حُجُب" مترادفة، منها ما يسمح بالمعنى الصحيح بالنفاذ إلى النفس ومنها ما يشوّه المعنى الصحيح فيدخل مشوهاً ومنها ما يصُد المعنى الصحيح فلا يدخل البتة ومنها وهو أسوأها، ما لا يسمح إلا للمعاني الخاطئة بالدخول، ولذلك تختلف "الدوافع" نحو الاستفادة من دلالات ألفاظ القرآن على مستويين: مستوى الاستفادة اللغوية (على مستوى جزالة ألفاظ لا التفاعل مع معانيها) ومستوى الاستفادة النفسية، وكل هذا بدوره وثيق الصلة بما نسميه "الفقه السمعي"[2] وهو جانب الاستفادة الشعورية والفكرية من دلالات اللغة، وفقه المعاني.[3]

---

[1] انظر: عنف اللغة، جان لوسركل، ترجمة: د، محمد بدوي، مراجعة:د، سعد مصلوح، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط1، 2005، ص:15.

[2] وقفة مع أهمية الفقه السمعي يقول تعالى:"ومنهم من يستمعون إليك أفأنت تسمع الصم ولو كانوا لا يعقلون" (يونس:42) في هذه الآية فوائد جمة منها: أن السمع أفضل من البصر، فالله تعالى قرن بذهاب السمع ذهاب العقل، ولم يقرن بذهاب النظر إلا ذهاب البصر. وأن الإنسان إنما يستفيد العلم بالتعلم من الأستاذ، وذلك لا يمكن إلا بقوة السمع، فاستكمال النفس بالكمالات العلمية لا يحصل إلا بقوة السمع، ولا يتوقف على قوة البصر، فكان السمع أفضل من البصر، قال تعالى:"إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد" (ق:37)، والمراد من القلب هاهنا العقل، فجعل السمع قرينا للعقل. انظر: تفسير الرازي = مفاتيح الغيب، ج17، ص:257، 258.

[3] انظر الرابط التالي:http://vb.tafsir.net ماهي أسرار التراكيب النحوية والتآليف الصوتية على الحالة النفسية لقارئ القرآن: لعبد الله الشهري. تاريخ الإقتباس:2015/08/12.

- **اللغة والتحليل النفسي1:**

- **الإيحاء النفسي للكلمة العربية:**

إنّنا نحن بني البشر نفكر، وننبعث بالكلمات، وسلوكنا في البيت، أو الشارع هو قبل كل شيء سلوك لغوي؛ لأن كلمات اللغة تقرر لنا الأفكار، والانفعالات، وتعيّنُ لنا السلوك كما لو كانت أوامر. بحيث إنّ للكلمات توجيه اجتماعي بَعِيدُ الأثر في المجتمع، فإنّ كلمة "البرّ" مثلا من أشرف الكلمات الموحِيَة التي تربى الأبناء، وتبعث على التعاون، والإخاء، في حين أن كلمة "الدم" تحمل شحنة عاطفية تجعل كثيرًا من الأشخاص يقتلون بلا رَوِيَّةٍ. إنّ كلماتنا التي نتحدث بها ونقرأها تُعَيّنُ أخلاقنا، وسلوكنا الاجتماعي، فنحن فضلاء أو أَرْذَالٌ باللغة، ونحن عقلاء أو مجانين باللغة، ونحن علماء أو جهلاء باللغة.[1]

فلو أنّ شابًا ريفيّا قد نشأ، وتربى، وسمع بِأُذُنِهِ، وتكرر سماعه لكلماتِ: الثأر، والانتقام، والدم؛ فإن هذه الكلمات حين ينطق بها تصوّر له صورًا فكرية معيّنة، وتحمله على أن يسلك السلوك الإجرامي بقتل خصومه لِأَوَهَى الأسباب، بل إنه يفهم كلمات الشرف، والعرض، والسمعة، على غير ما يفهم الشاب الذي يسكن قلب المدينة؛ ولذلك ما هو أن يرى أخته تتحدث إلى أحد الشبان حتى تَسْتَطِيْرُ هذه الكلمات على عقله، وَتُلْهِبُ عاطفته؛ فيجمع إلى معانيها معاني الكلمات الأخرى: الدم، والثأر، والانتقام، فتجرّه إلى جريمة القتل!![2]

إذن؛ فالسياق الثقافي له دور مهمّ جدّا في تعبئة الكلمات وشحنها، لأنّ اللغة هي بنت السياق الإجتماعي فهو الذي يحمّل كلماتها مختلف المعاني والعواطف.

إنّ للغة خطر كبير في التوجيه والتكوين لعواطف الفرد وذهنيات المجتمع، فلو أنّ سيدة أنيقة جميلة تعتني بِهِنْدَامِهَا، وقوامها، قد اقتربت من سن الخمسين، ثم وجدت تَوَعُكًا في صحتها؛ فلما استشارت الطبيب قال لها: إن حالتها تُعَد طبيعية في سنها سن اليأس؟ ولو أننا استبدلنا بكلمتي سن اليأس سن الحكمة، أو سن النُضج؛ لكان لهذا المعنى الإنساني توجيه آخر نحو الأمل والتفاؤل.[3]

---

[1] انظر: البلاغة العصرية واللغة العربية: سلامة موسى، كلمات عربية للترجمة والنشر، جمهورية مصر العربية (د، ط)، ص:53.

[2] انظر: المرجع نفسه، ص:ن.

[3] انظر: المرجع نفسه، ص:53.

- **الكلمات في حقيقتها أفكار:**

إنّ الكلمات أفكار، فنحن لا نستطيع أن نفكر بلا كلمات أو ما يقوم مقامها من إيماءات باليد، أو إشارات بالعين، أو نحو ذلك، وهناك حقيقتان سيكولوجيتان:[1]

- **الحقيقة الأولى:** هي قوة الكلمة المتكررة في الإيحاء؛ فإننا نستطيع أن نُحْدِثَ إيحاءً لشخص آخر أو لأنفسنا؛ بكلمة مُكررة تحمل معنى أو توجيهًا، وهذا هو التَّنْوِيْمُ النفسي الذي يَحْمِلُ النائم على أن يسلك سلوكًا معينًا، فإذا تكررت كلمات مثل الدم، والثأر، والانتقام؛ أحدثت الإيحاء ثم الإجرام، ومعظم سلوكنا، بل ربما كله يعود إلى الكلمات التي تَعَوَدْنَاها منذ الطفولة.

- **الحقيقة الثانية:** أن الكلمة المنِيْرة؛ أي: التي تنير العقل بالمنطق، أو القلب بالبر، والشرف، والمروءة، هذه الكلمة المنيرة تمسح عن العقل المضطرب غَشَاوَةً، وكثيرًا ما يُشْفَى المريض بِمَحْضِ القوة المنِيرة الإنسانية التي في الكلمات التي يستعملها معه الطبيب.

إنّ شيخوخة العقل تبدو مبكرة عند المسنين من الأميين، ولكنها تتأخر، أو لا تبدو بتاتًا عند المتعلمين المثقفين؛ وعلّة ذلك تتضح أن الأفكار كلمات، وما دام المِسِنُ يعرف الكلمات؛ فإن عقله يحتشد بالأفكار؛ فلا يكون هناك مجال للخلط، أو الخوف، أو النسيان. أُنظر كلمة "مروءة" وما تحمله إلينا من المعاني السلبية، والايجابية التي تَكُفُ وَتُغْرِي، فليس من المروءة ألا نُغِيْثَ السائل المحتاج، أو نخون الأمانة، أو نَنْكُثَ العهد، ولكن من المروءة أن نتجاوز عن حقوقنا عند المحتاجين، وأن نُعِيْنَ العاجز وَنُسْعِفَ الملهوف. ثم انظر إلى كلمة "بر"، علاقة عائلية حميمة ما أشرفها وما أجملها. أو انظر إلى كلمة "الفُتُوَّة"؛ فإن هذه الكلمة لِمَا حملته من المعاني البَارَّة، بعثت أفرادًا في المجتمع العربي على تأليف جمعيات للخير والشهامة والمجد؛ فكان منهم فتيان يخدمون الفضيلة، ويرفعون أنفسهم إلى مستوى عالٍ من السلوك والأخلاق.[2]

إنّ هذه مثل هذه الكلمات (المروءة، والبر، والفُتُوَّةِ)؛ خدمت المجتمع العربي وَعَيَّنَتْ له أهدافًا من الشرف والسمو، وَبَنَتْ أخلاقه الشيء الكثير، ثم إنّه لا يمكن ترجمة هذه الكلمات إلى اللغة الإنجليزية؛ لأن لكل منها معنى حميمًا يتصل بالمجتمع، أو العائلة في جونا العربي، فإذا أضفت إلى هذه الكلمات كلمات أُخُرْ مثل: المجد، والشهامة، والنَّخْوَةِ؛ عرفت قيمة هذه الكلمات التي يعد كل منها شعارًا يهتدي به الفرد في مجتمعه. فهي تُحَفٌ لُغوية كل منها بمثابة المؤسسة الاجتماعية التي تبعث الخير، وتعمم الشرف أينما وجدت، وإذا كانت المجتمعات العربية القديمة قد

[1] انظر: البلاغة العصرية واللغة العربية، ص:55.

[2] انظر: المرجع نفسه، ص:84.

قصرت في فن الحكومة؛ لأنها لم تعرف البرلمان، أو المجلس البلدي، فإن هذه الكلمات قد استطاعت في أحايين كثيرة أن تُوْجِدَ المجتمع البار، وأن تُقِيْمَ العدل مكان الظلم.[1]

تأمّل قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لأسامة بن زيد، وقد كساه قُبطية فكساها امرأته:"**أَخَافُ أَنْ تَصِفَ حَجْمَ عِظَامِهَا**"[2].

قال **الشريف الرّضي** في شرح هذا الحديث:"وهذه استعارة، والمراد أن القبطية برقتها تلصق بالجسم، فتبين حجم الثديين، والرادفتين، وما يشتد من لحم العضدين والفخذين، فيعرف الناظر إليها مقادير هذه الأعضاء، حتى تكون كالظاهرة للحظه، والممكنة للمسه، فجعلها عليه الصلاة والسلام، لهذه المحال كالواصفة لما خلفها، والمخبرة عما استتر بها؛ وهذه من أحسن العبارات عن هذا المعنى.[3]

أما **مصطفى صادق الرافعي** فإنه (عليه الصلاة والسلام) لم يقل: أخاف أن تصف حجم أعضائها، بل قال:"حجم عظامها"، مع أن المراد لحم الأعضاء في حجمه وتكوينه، وذلك منتهى السمو بالأدب، إذ ذكر "أعضاء" المرأة في هذا السياق، وبهذا المعرض، هو في الأدب الكامل أشبه بالرفث، ولفظة (الأعضاء) تحت الثوب الرقيق الأبيض تنبه إلى صور ذهنية كثيرة هي التي عدها الرضي في شرحه، وهي تومئ إلى صورة أخرى من ورائها، فتنزه النبي –صلى الله عليه وسلم– عن كل ذلك، وضرب الحجاب اللغوي على هذه المعاني السافرة، وجاء بكلمة "العظام"؛ لأنها اللفظة الطبيعية المبرأة من كل نزغة، لا تقبل أن تلتوي، ولا تثير معنى، ولا تحمل غرضًا؛ إذ تكون في الحي والميت، بل هي بهذا أخص؛ وفي الجميل والقبيح، بل هي هنا أليق؛ وفي الشباب والهَرَم، بل هي في هذا أوضح، والأعضاء لا تقوم إلا بالعظام، فالمجاز على ما ترى، والحقيقة هي ما علمت.[4]

---

[1] انظر: البلاغة العصرية واللغة العربية، ص:83.

[2] حديث حسن: أخرجه الإمام أحمد في مسنده، والطبراني في معجمه، عن محمد بن أسامة بن زيد، أن أباه أسامة رضي الله عنه قال: كساني رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قبطية كثيفة كانت مما أهداها دحية الكلبي (رضي الله عنه)، فكسوتها امرأتي، فقال لي رسول الله – صلى الله عليه وسلم –:"ما لك لم تلبس القبطية؟" قلت: يا رسول الله! كسوتها امرأتي. فقال لي رسول الله – صلى الله عليه وسلم –:"مرها فلتجعل تحتها غلالة؛ إني أخاف أن تصف حجم عظامها". الغِلالة: شعار يلبس تحت الدثار.

[3] انظر: المجازات النبوية: للشريف الرضي، تحقيق: د، طه محمد الزيتي، منشورات مكتبة بصيرتي، (د، ط)، (د، ت)، ص:166.

[4] انظر: السمو الروحي الأعظم والجمال الفني في البلاغة النبوية: مصطفى صادق الرافعي، تحقيق: وائل بن حافظ بن خلف، دار البشير للثقافة والعلوم، ط1، (د، ت)، ص:65-68.

- **اللغة والتحليل النفسي2:**

- **سطوة الكلمات:**

إنّ الأفكار في نهاية أمرها هي قولات داخلية، فلا يوجد فكرة لا تتقولب في قالب لفظ، ففي علم النفس أن وضع أسماء واصطلاحات لبعض الموجودات يجعلها تنتقل من حيز العدم إلى نور الوجود، فمعنى هذا أن هناك أشياء كثيرة قد تكون موجودة الآن وهنا لا ندركها، ولا نحسّ بها، مع أنها موجودة، لأنه لا توجد كلمات تعبّر عنها، وهذه من أكبر حقائق علم النفس العصبي على الإطلاق.

لقد وُجد أنّ هناك قبائل افريقية لا تميز بين اللون الأخضر والأزرق، بينما نحن نميز بين اللونين؛ أما هم فلديهم في إدراكهم الحسّي لون واحد، لماذا ؟

لأن لغتهم لم تضع إلا كلمة واحدة لهذين اللونين، فليس لديهم أخضر وأزرق، بل لديهم لون واحد فقط، وكذلك لون الثلج، فنحن نصف الثلج بلون واحد هو الأبيض، أما الإسكيمو وضعوا مئات الكلمات، للّون الأبيض، نحن لا ندرك هذا، لكن لغتهم سمحت لهم بذلك.[1]

إنّ تأثير الكلمة علينا بالغ جدا، فنحن نغفل عن حقيقة: أن الكلمات ربما تستعملنا أكثر مما نستعملها، وتطوّعنا أكثر مما نطوّعها، وهي تفعل هذا بمكرها وبقلّة وعينا، فقط ما نحتاجه أن يكون لدينا درجة عالية من الوعي بالذات، حتى لا نفتح لها المجال أن تلعب بنا، فحين يحدث لك موقف من المواقف المزعِجة: كأن يصدر عن أحدهم سلوك معين يزعجك، فقد أنت تذهب إلى آخر الشوط في التفاعل مع هذا السلوك المزعج، وأنت تقول: لقد أحرقني، لقد دمرني، لقد أهلكني !

فأنت حين تقول هذه الكلمات مباشرةً تشغل جينات، لأننا نحن كائنات جينية تعيش وتتحرك بالمورثات، بحيث تقوم الجينات بإفراز ناقلات عصبية ونوع من الهرمونات تُسمى:"هرمونات الإجهاد والتعب والقلق"، بحيث تتعبك، وتسممك، وتشعر فعلاً بأنك بدأت تُدمَر، بينما القضية سهلة جداً، بحيث كان بإمكانك أن تمضي عنها ولا تلتفت إليها، تأمّل قوله تعالى:"**وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما**"، (الفرقان:63)، فلو مررت عنها لنجوت، من اشغال هرمونات الإجهاد والتعب والقلق.

[1] انظر: خطبة سطوة الكلمات، الجزء الأول، للدكتور عدنان إبراهيم، بتاريخ:2015/09/25.

انظر إلى قول الشاعر كم كان عاقلا، عندما قال:

لَقَد أمُرُّ على اللَّئيمِ يَسُبُّني * فَمَضَيْتُ، ثُمَّتَ قلْتُ لا يَعنيني**

إنّ الكلمات مباشرةً تعطي الأوامر للجينات التي تعطي الأوامر للنواقل العصبية (الهرمونات) ويبدأ الجسم المسكين الضحية يتأثر بفعل هذه الهرمونات، وتشعر بالإجهاد والضغط، وتتسمّم بملء معنى هذه الكلمات.

إنّ النظرية التي كانت سخيفة عند بعض الأقدمين الذين عادلوا بين (الاسم والمُسمى)، أصبح لها مكان من الحقيقة، صحيح أنه لو عادل الاسم مُسماه وقلت: سُماً: لا تتسمم وتموت، ولكن الأمر الذي أثبته علم النفس العصبي، لو أنّ شخصا قال: الحياة سم وردّدها على قلبه، فمن منظور علم النفسي العصبي قد تسمم هذا الشخص، لكن ليس بطريقة سريعة لحظيّة كالسم الحسي، وإنما سيتسمم حتماً يوماً فيوماً، وسيشيخ مبكرا، بل سيموت مبكراً أيضاً، فقد قصف حياته بهذه الطريقة السلبية في السلوك اللفظي.[1] أما الحلّ للنجاة من سطو الكلمات فهو في نصف آية نطبقها، "**وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ**" (الإسراء:53).

إن استعمال مفردات اللغة باستمرار تصنع مسارات عصبية في الدماغ، مثل مسارات السيارات، فتبدأ أنماطاً جديدة في التفكير، والمشاعر، والسلوك، وهذا ما يعرف: **باللدونة العصبية**. ومعنى اللدونة: مرونة في الدماغ، وهو أكبر عضو في الجسم يستجيب للتغيرات وإعادة التشكيل! فهذه بشرى علمية يقررها العلم، مما يجعلنا نتخفف من وطأة **فرويد**[2] الذي دمّرنا بتنظيره عندما قال:"إن الإنسان ضحية خمس سنوات أولى"، فهذا غير صحيح فحسب علم الأعصاب الحديث، أنّ الدماغ: عضو مرن جداً، ويمكن أن تخلق لنفسك شخصية جديدة، بل يمكن أكثر من ذلك أن تعيد بناء ماضيك من جديد.[3]

[1] انظر: خطبة سطوة الكلمات، الجزء الأول، للدكتور عدنان إبراهيم، بتاريخ:2015/09/25.

[2] سيغموند فرويد (1856-1939) طبيب نمساوي، من أصل يهودي، مؤسس علم التحليل النفسي.

[3] انظر: خطبة سطوة الكلمات، الجزء الأول، للدكتور عدنان إبراهيم، بتاريخ:2015/09/25.

وكذلك تجربة **أندريو نيوبرغ**[1] التي ترى بأنّ الدأب على كلمة السلام Peace مثلا، يثخن قشرتك العصبية، ويعطيك قدرا من الذكاء، ويتقلص بها حجم الـ:Amygdala، وهى: اللوزة في المخ الجوفي الذي له علاقة بالأشياء العاطفية ويتصرف بعيداً عن منطق المخ العادي، فالذي عنده من الفوبيا، كالذي يخاف من مكان عالي مثلا، فهذا بسبب الـ: Amygdala اللوزة الدماغية، وهذه اللوزة كلما كبرت ستكون غير منطقي، **وبالكلمات الإيجابية** التي تُكرَر عليها يتقلص حجمها! ويفرز المخ هرمونات تعطي راحة، مثل الدوبامين Dopamine[2] وهي: مادة كيميائية تتفاعل في الدماغ لتؤثر على كثير من الأحاسيس والسلوكيات، فهي بمثابة ناقل عصبي تحمل المعلومات من خلية عصبية إلى أخرى.

غير أنّ علم النفس العصبي يقرر شيئا خطيرا وهو أن الدماغ يتعامل مع الكلام السلبي بسلاسة أكثر من تعامله مع الكلام الإيجابي للأسف! هذه خاصية في الإنسان، يعني لو تُرِكَ الإنسان بتأثير قصوره النفسي يرتد إلى حالة بؤس شديد لا يطاق، ولعل هذا بعض معنى قوله تعالى:"**لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي كَبَدٍ**"، (البلد:4).

فالإيجابية تحتاج جهداً بخمسة أضعاف، بحسب العالم النفساني الأمريكي **باربرا فردريكسون**، يقول:"كل شعور سلبي، لكي نوازنه ونعدله نحتاج إلى خمسة أضعافه إيجابياً"، وهذا التنظير الذي وصل إليه له علاقة بالصلوات الخمس التي تعيد برمجة الدماغ.

[1] أندريو نيوبرغ (ولد سنة 1966) طبيب الأشعة أمريكي وهو الذي اكتشف بأن الصلاة تعيد برمجة الدماغ.

[2] انظر: خطبة سطوة الكلمات، الجزء الأول، للدكتور عدنان إبراهيم، بتاريخ:2015/09/25.

- **اللغة والإدراك:**

- **اللغة والعرفان:**

إنّ الأصل في النسبة بين اللفظ والمعنى أن تكون المطابقة التامة أو التكافؤ بمعنى التساوي، أي أن لفظ كذا يساوي معنى كذا. ولكن التقدم الإنساني وتعقد الأمور استوجبا صعوبة اشتقاق ألفاظ جديدة لمعان جديدة فأطلق لفظ واحد على عدة معان كقولنا (العين) اسماً على عضو الإبصار، والماء الجاري، والسيد في قومه، والشيء المتحقق في الوجود! وغير ذلك من المعاني التي تطلق عليها كلمة عين.[1]

غير أن هذا التعقيد في الحياة أدى إلى نتيجة عكس الأولى، فقد أصبح المعنى الواحد يحمله عدة ألفاظ كقول العرب على الأسد: ليث، ضرغام، غضنفر، هزبر، ضيغم. ولا ندري مع ذلك إن كان تكثير اللفظ هكذا دليلاً على عهود الفوضى الاجتماعية، أو على الثروة اللغوية أو على تعدد القبائل الناطقة بلغة ما، وإن كنا نعلم أن البدوي في الحجاز الذي رأى السيارة لأول مرة فأطلق عليها فوراً وهو يشير إليها كلمة (الراكضة) بينما نقول (السيارة) وكما نقلنا لفظ (القطار) من المطر إلى القافلة إلى ذلك الذي يجري بعجلاته على قضبان الحديد.[2]

ومن الواضح أن الاسم المنقول في انتقاله من معنى إلى آخر إنما يحمل معه ذكرى الحياة السابقة عليه، ولكنه مع ذلك يثير مشكلة كان الأجدر به أن يخمدها وقد يكون الإجماع القومي من السلطان والنفوذ بحيث يقضي على هذه المشكلة هي الخلط بين المعاني المرادة. فاللفظ (كفر) كان في الأصل بمعنى (غطى) ثم انتقل إلى معنى جديد يفهمه الآن كل الناس في لغتهم الدينية فيقولون: فلان كافر بنعمة الله. أو كافر فقط. وحتى هذه المرحلة لا يزال اللفظ مخلصاً لأصله الأول، ولو أردنا إحياء هذا الأصل صادفتنا هجمات لا نقوى على احتمالها.[3]

إنّ ثمة علاقة عضوية متينة بين اللغة والتفكير، فاللغة هي القالب الذي ينصبّ فيه الفكر، والفكر هو المضمون الذي يحتويه ذلك القالب اللغوي. ويعبر البعض عن هذه الوشيجة بالقول بأن اللغة والفكر يعتبران وجهين لعملة واحدة. يتعذر التفكير التجريدي (الذي هو في المعنويات لا في المحسوسات) في حالة انعدام اللغة ويتسطح بضعفها؛ ذلك أنها السبيل الأوحد لتحويل التفكير الحسي (في المحسوسات) إلى تفكير تجريدي نافع. ويستلزم التفكير العميق ثراءً لغوياً وعمقاً في فهم دلالات وإيحاءات الكلمات المكونة للبناء اللغوي.[4]

---

[1] انظر: مجلة الرسالة، العدد 884، ص:07، بترقيم الشاملة آليا.

[2] انظر: المرجع نفسه، ص:ن.

[3] انظر: المرجع نفسه، ص:ن.

[4] انظر: مجلة البيان، تصدر عن المنتدى الإسلامي، العدد 131، ص:114، بترقيم الشاملة آليا.

ولقد أثبتت بعض الدراسات قوة العلاقة بين اللغة والتفكير؛ حيث اكتشفت دراسة متخصصة أن لغة قبيلة هوبي الهندية لا تحتوي على صيغة الماضي والمستقبل، وإنما تحتوي فقط على صيغة الحاضر، ولذا فإن أفراد هذه القبيلة يتكلمون كل شيء وكأنه يحدث الآن، مما أثّر على تفكيرهم![1]

وأيا كان الأمر فإن العلاقة بين اللغة والعرفان لها ثلاثة أوجه؛ الوجه الأول أنّ اللغة علة للعرفان؛ أي كلما زادت القدرة اللغوية، زادت درجة العرفان، وكلما قلت القدرة اللغوية، قلت درجة العرفان. والوجه الثاني هو عكس الأول، أي أنّ العرفان علة اللغة؛ أي كلما زادت درجة العرفان، زادت القدرة اللغوية، وكلما قلت درجة العرفان، قلت القدرة اللغوية. والوجه الثالث يشمل الوجهين السابقين معا، أي أنّ اللغة علة للعرفان، والعرفان علة للغة في نفس الوقت.[2]

- **اللغة علّة للعرفان:**

إنّ صاحب هذا الإتجاه هو العلامة **إدوارد سابير** ثم جاء بعده بنيامين وورف، ومن أهم التجارب التي أجريت تجربة **كارول** caroll **وكازاجراند** casagrand التي توضح أن استخدام لغة ذات فصائل معينة تحتم التفكير بطريقة معينة، فإذا كانت فصائل اللغة تهتم بالأشكال والهيئات مثلا، جاء تفكير أصحابها مهتما بالأشكال والهيئات؛ فمن الأجباري في لغة نافاهو navaho أنه عند استخدام فعل من أفعال التناول أن تستخدم بالذات واحدا من مجموعة من الصور اللفظية طبقا لشكل أو بعض الخصائص الأخرى الأساسية للشيء الذي يتكلم عنه الشخص. وعلى ذلك فلو سألتك بلغة نافاهو أن تناولني شيئا ما، يجب أن أستخدم جذر الفعل المناسب معتمدا على صيغة الشيء مرنا مثل قطعة من الخيط يجب أن أقول Sãnléh أما إذا كان الشيء صلبا كالعصا يجب أن أقول Sãntíih وعلى أساس هذه التفرقة النحوية الطريفة افترض كازاجراند و**كارول** أن" الأطفال الذين يتكلمون لغة نافاهو سوف يتعلمون التفرقة بين الخصائص الشكلية للشيء في عمر أكثر بكورا من قرنائهم الذين يتكلمون الإنجليزية، فالأطفال الذين يتكلمون نافاهو سوف يكونون أكثرا ميلا من الآخرين لأن يدركوا التشهات الشكلية بين الأشياء من حيث اللون والحجم والشكل والهيئة ...الخ.[3]

---

[1] علم النفس في حياتنا اليومية: د. محمد نجاتي، ص:258.

[2] علم اللغة النفسي (مناهجه ونظرياته وقضايه): د. جلال شمس الدين، مؤسسة الثقافة الجامعية، الإسكندرية، ط1، 2003، ج2، ص:148، 149.

[3] انظر: المرجع نفسه، ج2، ص:149، 150.

والنتيجة التي نخلص بها أنه أمكن للغة على المستوى العرفاني أن تنتقل بأطفال النافاهو إلى مستوى الأطفال الأكبر سنا وإلى المستوى العقلى للأطفال الأثرياء في تمييز الهيئات والأشكال قبل الألوان، أي أمكن دفع إلى الأمام لأطفال النافاهو عن طريق اللغة. مما يؤيد أنّ اللغة تؤثر على العرفان.[1]

إذن؛ فاللغة ليست علّة للفكر والعرفان ووعاء لهما، بل وعاء للنفس، أي أنها تحمل . فيما تحمل . عوامل التأثير الذوقي والنفسي على المتلقي، وخاصة في مراحل الطفولة والشباب؛ فيكون لها أكبر الأثر في تكوين شخصية الإنسان النفسية، وتوجيه أذواقه وميولاته الوجدانية ! وهذه من الحقائق التجريبية التي أقرها علم النفس اللغوي، ولا شك أن كلاً منا له ذكريات وجدانية ونفسية مع عبارات بعينها مما وقع على سمعه في صغره وسجلته ذاكرته، علاوة على ما استقر في عالم اللاشعور، وبقي يوجه ذوق الإنسان من حيث لا يدري.[2]

- **العرفان علّة للغة:**

يرى أصحاب هذا الرأي أنّ اللغة ماهي إلا واحدة فقط من الأنشطة التحليلية المتعددة التي تعتمد جميعا على نمو العرفان، وينظر لاكتساب اللغة على أنه يحتاج لمتطلبات مسبقة أو محايثة معينة، ذلك أنّ الطفل طبقا لهذا الإدعاء لن تنمو لديه الصيغ اللغوية قبل المبادئ العرفانية لهذه الصيغ، فمثلا نتوقع أن يتعلم الطفل الإجابة على السؤال أين المكان ؟ قبل أن يتعلم الإجابة عن السؤال متى الزمان ؟ لأن مفهوم المكان يكتسب قبل مفهوم الزمان. [3]

- **اللغة والعرفان كل منهما يؤثّر في صاحبه:**

ويعزى هذا الرأي إلى **جان بياجيه** بحيث يرى أن كما أنّ اللغة والعرفان متفاعلان وينموان معا، فكلما زادت القدرة اللغوية زادت القدرة العرفانية، وكلما زادت القدرة العرفانية زادت القدرة اللغوية، وكذلك هذا رأي العالم الروسي **فايجوتسكي** vygotsky (1886-1934).[4]

[1] انظر: علم اللغة النفسي (مناهجه ونظرياته وقضايه)، ج2، ص:151.

[2] انظر: مجلة البيان، تصدر عن المنتدى الإسلامي، العدد 206، ص:12، بترقيم الشاملة آليا.

[3] انظر: المرجع نفسه، ج2، ص160.

[4] انظر: المرجع نفسه، ج2، ص:162.

- **اللغة نسق هلامي تؤثّر وتتأثّر:**

إنّ الألفاظ وتركيب اللغة يجسد أساليب الفكر والمشاعر، ولقد حاولت الأجيال جيلا بعد جيل أن تتصارع فيما بينها أو فيما بينهما وبين العالم الخارجي من أجل تطوير أساليب لغوية جديدة تلائم الفكر والمشاعر في عصر بعينه. فجذور اللغة تنبت أساسا من واقع الثقافة والحياة العملية. ويؤكد لنا علماء الإنسان من أمثال "**مالينوسكي**" و"**هوكارت**" أن لغة المجتمع تعكس لنا طريقة تصنيفه للأشياء وتقسيمها إلى أنواع، ويبدو ذلك في سلوك الجماعة حينما تمارس نشاطها العملي. وقد شرح **مالينوسكي** بوضوح تلك الصعوبة التي تواجهنا عند محاولة فهم مدلول الكلمات دون الإشارة المستمرة إلى المضمون الثقافي العام.[1]

وقد استطاع علماء اللغة المحدثون أن يكتشفوا العلاقات الوثيقة بين اللغة والتاريخ والحضارة. ولعل نظرية العالم السوفييتي بنيامين لي وورف من أحدث هذه النظريات وأخصبها. فهو يرى أننا جميعا نتعلم لغتنا في فترة الطفولة المبكرة. فيبدأ الطفل في مطلع حياته بإدراك العالم ضمن إطار لغة أمه "الأم". وبغض النظر عن تنوع وغنى العالم الخارجي يبدأ المرء برؤية وإدراك تلك الحوادث التي لها تسميات.[2]

إن لغة أمنا تحلل العالم بأسلوبها الخاص وتفرض مثل هذا التحليل والإدراك "التجزئة" علينا جميعا. فالألمان يقولون WORDING OF THE WORLD أي –لو جاز لنا– "تفريد العالم" –أي التعبير عنه بالمفردات. هذه هي فكرة وورف: أن الناس لا يعيشون فقط في عالم الأشياء التي تحيط بنا وفي عالم الحياة الاجتماعية فقط، بل وكذلك في عالم لغة الأم. أن العالم من حولنا يشيد وفق "عالم اللغة". ويعبر وورف عن هذا بقوله: إن كل لغة تتضمن –عدا الاصطلاحات– آراء وأحكاما تعاكس الآراء والأحكام الأخرى.[3]

يمكن القول أن اللغات تختلف في طرق تناولها للعالم، ويكتسب الشخص لغة الأم منذ مطلع حياته. ولذلك فإنه يدرك العالم منذ طفولته الأولى، ومن خلال زاوية لغة الأم. فنحن أسرى الكلمات، ونحن ندرك قوانين لغة الأم في طفولتنا بشكل آلي وغير واع. وبجانب اكتسابنا للغة الأم بطريقة غير واعية، نكتسب طريقة تفكير خاصة كامنة في تلك اللغة. وتختلف اللغات في تقسيمها للعالم إلى عناصر بواسطة الكلمات. هنالك، مثلا، كلمة واحدة في لغة الأزتيك تطلق على "الثلج" و"البرد" و"الحديد"، بينما لها كلمات خاصة في اللغتين الروسية والإنجليزية.[4]

---

[1] انظر: دراسات في الفن الصحفي: إبراهيم إمام، مكتبة الأنجلو المصرية، ط1، 1972، ص:37.

[2] انظر: المرجع نفسه، ص:ن.

[3] انظر: المرجع نفسه، ص:ن.

[4] انظر: المرجع نفسه، ص:38.

وللإسكيمو عشرات التسميات للثلج؛ إذ يوصف بكل الأشكال التي تخطر بالبال، الثلج على الأرض، الثلج محمولا على الريح، الثلج الذائب، الثلج المتجمد ... إلخ ولكل حالة كلمة خاصة. كما أنه عند العرب عشرات الكلمات التي يوصف بها الجمل أو السيف، في حين لا توجد سوى كلمة واحدة في اللغات الأخرى.

ويرى علماء النفس أن الطفل يبدأ باستيعاب العالم الخارجي قبل أن يكون قد تعلم النطق، فالإنسان يحلل العالم الخارجي قبل أن يولد عند تفكير لغوي. وعندما يتعلم الطفل التكلم، ويبدأ باستعمال لغته لإلصاق التسميات بخبراته المكتسبة. فالأشياء تسبق المفردات والعكس ليس بصحيح. ولنفرض أن رائدين من رواد القضاء أحدهما أمريكي والآخر سوفييتي قد هبطا على سطح القمر، وعاد كل منهما ليروي انطباعاته بلغته الخاصة. فهل تكون الصورة الأمريكية مختلفة عن الصورة السوفييتية للقمر؟[1]

لقد زار الرحالة العرب قبل أكثر من ألف عام أراضي دول الشمال، وكانت طبيعة وتقاليد وعادات الفايكنج من سكان الشمال غريبة تماما في نظر الزوار العرب، وكانت الغرابة تضاهي غرابة القمر بالنسبة لسكان الأرض وبالإضافة إلى ذلك فإن اللغة العربية تختلف اختلافا تاما عن اللغة النورماندية. ومع ذلك ترى وصف العرب يتفق مع وصف النورمانيين بالنسبة لنفس الظواهر والحوادث والمدن. وأن كل لغة تصور العالم بطريقتها الخاصة، ولكن الرسالة عن الحقيقة تنقل بدقة وصواب.[2]

ويقارن علماء اللغة المعاصرون نظام اللغة بنظام الإحداثيات الهندسية، فالانتقال من لغة إلى أخرى شبيه بالانتقال من نظام هندسي للعلاقات إلى الآخر. أي أن العالم الخارجي هو نفسه غير أن صورته تختلف باختلاف اللغات.

إن العالم موغل في التنوع، كما أن عدد الكلمات محدودة في أية لغة. وقد نستطيع عند التعبير العملي العام أن نهمل قطاعات من التفاصيل غير الأساسية ونركز على صفات بارزة معينة. فالفنان الذي يتعامل بالألوان يجد من الضروري التمييز بين أدق الدرجات اللونية ومنحها تسميات متباينة، في حين أن الشخص العادي لا يشعر عادة بالحاجة إلى أكثر من بضعة صفات لتلبي حاجاته.[3]

---

[1] انظر: دراسات في الفن الصحفي، ص:39.

[2] انظر: المرجع نفسه، ص:ن.

[3] انظر: المرجع نفسه، ص:ن.

خاتمة

❖ **نتائجٌ وتساؤلات:**

- أظهرت بعض الاختبارات أن تعلّم عدّة لغات في السنوات العشر الأولى من عمر الطفل يعرقل النمو الفكري، يفضّل اكتساب لغة الأم والتمكن منها أوّلا وبعد ذلك يمكن الشروع بتعلم لغات أخرى.
- إنّ البيئة هي العامل المسئول عن اكتساب اللغة وبالتالي السلوكية تركز على القوى الخارجية التي تشكل سلوكيات الطفل اللفظية ولا تهتم بتدخل العقل في دينامية اللغة.
- إنّ الجانب الأيسر من الفص الأيسر من الدماغ يحوي معظم المناطق المسؤولة عن تيسير فهم اللغة ونقلها للعقل الذي تعقل به المعاني، كمنطقة "بروكا" مسؤولة عن تنظيم إنتاج اللغة وفي مؤخرتها قليلاً يوجد منطقة "فرنيك" المسؤولة عن تنظيم استقبال المدخلات اللغوية ليتسنى فهمها وإدراك معانيها بواسطة العقل.
- إنّ اللغة بنية مفتوحة فكل متكلّم بلغته الأم يستطيع أن يركب منها ما لا نهاية من العبارات، والجمل، ودون أن تكون هذه الجمل قد ذكرتْ له من قبل، وكما يستطيع كل متكلم بلغة من اللغات أنْ يفهم أيضا ما لا يتناهى من العبارات، والجمل، بما في ذلك تلك التي لم يسمع بها من قبل.
- إن اللغة لا تستعمل للتعبير فقط، ولكنها تستعمل أيضاً لإثارة أفكار السامع ومشاعره، بل قد تدفعه إلى العمل والحركة.
- إنّ اللغة مرآة العقل، فالدراسة المفصلة للغة توصلنا إلى كيفية قيام العقل الإنساني.
- إنّ اللغة نشاط اجتماعي لا يمكن البحث عنه بعيدا عن أصوله الإجتماعية.
- إنّ النظرية السلوكية ترى أنّ اللغة شيء يفعله الطفل وليس شيء يملكه الطفل وأن اللغة متعلّمة، ومكتسبة.
- إنّ النظرية الفطرية عند تشومسكي ترى أنّ اللغة يتم تعلمها جزئيا من خلال خبرات الطفل والجانب الأكبر منها يكون بسبب قدرات لغوية فطرية.
- إنّ النظرية اللغوية عند سلوبين هي نظرية توفيقية بين السلوكية والفطرية فالقدرة اللغوية لها أساس بيولوجي وجهاز عصبي وبنية تشريحية مميزة.
- إن فترة ما قبل الصف الأول هي الفترة الذهبية بالنسبة للنمو اللغوي لدى الإنسان؛ تنمو اللغة جنبا إلى جنب مع النمو العقلي وهي عامل أساسي في تطوره.
- إنّ فهم الكلمات من حيث سماعها أو تكوينها مرتبط بسلسلة من العمليات العقلية، فاللغة من حيث حقيقتها تتصل بالمكونات الأساسية الأربعة للإنسان، وهي: الميدان الفيزيائي، والميدان العضوي، والميدان النفسي، والميدان الروحي. ولهذا صعب تفسير عمل اللغة في كيان الإنسان.

- دلّت الأبحاث الحديثة إلى أن المتكلمين بلغات مختلفة يفكّرون بطرق مختلفة؛ بحيث أنّ كل إنسان ينظر إلى الطبيعة ويحللها وفق ما ترسمه له لغته الطبيعية.
- يفسر علم أنّ غالبية الذين يستعملون أيديهم اليمنى نتيجة النضج المبكر للنصف الأيسر من المخ، وإذا حدث أن سبق النصف الأيمن في التكون الجنين فإنّ ذلك يؤدي إلى أشخاص يستعملون أيديهم اليسرى.
- يُولد الطفل مُبرْمجا بقدرة فطرية تعينه على تعلم اللغة من خلال السماع فهو كالحاسوب بهذه الآلية الرئيسية "القواعد الداخلية"، في سنّ السادسة تقريبا يكون الطفل قد سيطر على مبادىء لغته.
- إنّ رؤية اللساني النفساني الأمريكي **دان سلوبين** (ولد 1939) للغة هي رؤية توفيقية بين السلوكية والفطرية: فالقدرة اللغوية لها أساس بيولوجي، وجهاز عصبي، وبنية تشريحية مميزة، وتأتي البيئة بمجموعة من القواعد الاستدلالية تقوم على القدرة والكفاءة المعرفية في اكتساب اللغة.
- إنّ النظرية الفطرية عند **تشومسكي** اعتبرت أن السلوكية والبنيوية نظريات سطحية لا تنفذ إلى أعماق الانسان في مسألة اللغة، ورأت أن الطفل يولد مزود بقدرة خاصة تختلف عن باقي المخلوقات الأخرى، فاللغة يتم تعلّمها جزئيا من خلال خبرات الطفل، والجانب الأكبر منها يكون بسبب قدرات لغوية فطرية.
- يرى **سلوبين** أنه كلما زاد عدد اللغات زادت المعارف والأنظار، وإنّ انقراض اللغات، يعني اختفاء كثير من الرؤى والأفكار.
- قياسا على مقولة **بيجوفتش** (1925-2003) فيلسوف إسلامي بوسني، عندما يقول فيها:"الإنسانُ ليسَ مُفصّلاً على طراز **داروين**، كما أنّ الكونَ ليسَ مفصّلاً على طراز **نيوتن**"، فكذلك اللغة فليست مفصلة بالضرورة على بنيوية دي **سوسير**، وسلوكية **بلومفيلد**، وتوليدية **تشومسكي**.
- الكلام بنية متصلة بناطقه، أما اللغة بنية مفتوحة غير متصلة بناطقها ولهذا نقول بأنّ القرآن كلام الله، ولا يمكن نقول القرآن لسان الله، أو لغة اللغة وإنما نقول لسان القرآن، لأنّ الكلام هو ظاهرة فرديّة، فعندما نقول القرآن كلام الله فهو من عند الله ولم يشركه فيه أحد، فلو قلنا مثلا، القرآن لسان الله، فهذا لا يستقيم، لأنّ اللسان هو نتاج المجتمع، ولكنه يجوز لنا أن نقول: لسان القرآن، لأنّ القرآن تبيان لكل شيء.

- **أسئلة لغوية تثقيفية للتدريب:**

1- بأيّ لغة يفكّر ثنائي اللغة ؟

2- بأيّ لغة يفكّر مزدوجي اللغة ؟

3- بماذا تفسر سلوك التالي ؟ بحيث بعد كلّ سنة من التعليم النظامي يمزّق الأطفال كراريسهم وكتبهم !

4- اللغة كظاهرة إنسانية هل هي بنية نفسية أم بنية ذهنية ؟ وأين مقرّ استحكامها؛ العقل أم القلب ؟

5- لماذا مدح الله سبحانه وتعالى كتابه بأنّه:"مُّتَشَابِهًا مَّثَانِيَ"، قال تعالى:"اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا مَّثَانِيَ"، (الزمر:23).

6- لماذا نصح أغلب الخبراء اللغويين بعدم تعلّم لغة ثانية في عشر سنوات الأولى ؟

7- ما الفرق بين المصطلحين الآتيين: الكفاءة اللغوية والأداء اللغوي، ومن سكّهما ؟

8- ما مفهوم قانون المثير والإستجابة، ومن جاء به ؟

9- ما موقف ابن خلدون من تعلّم لغة ثانية ؟

10- ما هو الأنسب لفتح قابلية الطفل على حبّ التعلّم أن نركّز على خطاب عقله أم عاطفته ؟

11- ما هو الأهم في تعلّم لغة أجنبية ما، القواعد أم المفردات ؟

12- ما هو الأهم لكي يصبح الطفل ناجزا أن نوفر له بيئة لغوية متجانسة أم تعليم نظاميّ لغويّ جيّد ؟

13- ما هي الأدلة القرآنية التي تدل على أنّ الكلام صفة كمال ؟

14- من هو الأنسب لتعليم الطفل في مرحلة الإعدادي المعلمة أم المعلّم ؟

15- هل الإنسان الذي لا يتملك ناصية لغته يمتلك معرفة ؟

16- هل العقل ضروري لوجود لغة ؟

17- هل اللغة بنية متصلة بناطقها أم منفصلة ؟

18- كيف تقيّم إنسانا ما بأنّه يمتلك ناصية لغته ؟

19- هل اللغة ثقافة ؟

20- كيف تقيّم إنسانا ما بأنّه مثقّف ؟

21- هل بالضرورة الذي يمتلك لغتين يمتلك ثقافتين ؟

22- هل تفيد إضافة معلومة للّذي لا يمتلك لغة ؟

23- هل صحيح ما يقوله تشومسكي أنّ اللغة عمل عقلي ؟

24- هل قوة البيان تؤثّر على العقل أم على النفس ؟

25- هل تستطيع أن تتجاوز برمجتك اللهجية الأولى إلى برمجة لهجية ثانية ؟

26- وضّح العلاقة بين الأمن اللغوي والأمن الفكري ؟

27- يرى أحد المفكرين أنه أصبح الإنقطاع للتعليم النظاميّ في عصر طوفان المعلومات غير مفيد! ما رأيك ؟

28- هل اللغة علّة للعرفان أم العرفان علّة للغة ؟

29- لماذا يقدر المجتمع من يتحدث باللغة الأجنبية أكثر ممن يتحدث الفصحى ؟

30- هل تكلّم لغة ثانية لغير حاجة في بيئة عربية؛ موضة أم استلاب أم ثقافة ؟

31- هل لغة الدردشة التي انتشرت في مواقع التواصل الإلكتروني؛ أميّة جديدة أم تنوّع لغوي !؟

32- ما هو العامل الأساس الذي يصنع اللهجة المحكية؛ جغرافية المكان، أم ثقافة البيئة، أم الأصولية الدينية ؟

33- ما الشيء الأكثر امتلاكا للإنسان؛ اللغة أم الدين أم الثقافة ؟

34- من تعلّم لغة قوم هاجر إليهم ! ما رأيك ؟

35- ما هو الذي يصنع اللغة للطفل التعليم النظاميّ أم القبول التلقائي ؟

36- ما هو الأجدى في تعلّم اللغة؛ تصحيح النظام اللغوي المبرمج في الدماغ أم اكتساب مفردات جديدة ؟

37- ما الفرق بين اكتساب اللغة وتعلّم اللغة ؟

قائمة المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم، برواية حفص.**

- **المراجع العربية:**

- **المجازات النبوية:** للشريف الرضي، تحقيق: د، طه محمد الزيتي، منشورات مكتبة بصيرتي، (د، ط)، (د، ت).
- **السمو الروحي الأعظم والجمال الفني في البلاغة النبوية:** مصطفى صادق الرافعي، تحقيق: وائل بن حافظ بن خلف، دار البشير للثقافة والعلوم، ط1، (د، ت).
- **علم اللغة النفسي:** د، عبد العزيز بن إبرهيم العصيلي، (منتدى سور الأزبكية) م، ع، السعودية، ط1، 2006.
- **علم النفس اللغوي:** السيد محمود أحمد، الطبعة الثانية، منشوا رت جامعة دمشق، 1995.
- **علم اللغة مقدمة للقارئ العربي:** د، محمود السعران، دار الفكر العربي، ط2، 1997.
- **العربية وعلم اللغة البنيوي –دراسة في الفكر اللغوي العربي الحديث–:**د، حلمي خليل، دار المعرفة، القاهرة، 1996.
- **ثلاث رسائل في الإلحاد والعلم والإيمان:** د. عبد الله بن سعيد الشهري، دار نماء، م، ع، السعودية، ط1، 2014.
- **أبي آدم –قصة الخليقة بين الأسطورة والحقيقة–:** د، عبد الصبور شاهين، دار الإعتصام، ط1، 1998.
- **توجهات معاصرة في التربية والتعليم:** عبد الرحيم خليل، مجد المؤسسة الجامعية، بيروت، ط1، 2013.
- **اللغة العربية معناها ومبناها:** د. تمام حسان، عالم الكتب، ط5، 2006.
- **علم نفس النمو:** عادل عز الدين الأشول، مكتبة الأنجلو المصرية، ط1، 1996.
- **انفتاح النسق اللساني –دراسة في التداخل الإختصاصي–:** د، محي الدين محسّب، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2008.
- **في نحو اللغة وتراكيبها:** د. خليل عمايرة، عالم المعرفة، المملكة العربية السعودية، ط1، 1984.
- **الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية:** د، ميشال زكريا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط2، 1986.
- **اللغة العربية بين الوهم وسوء الفهم:** د. كمال بشر، دار غريب، القاهرة، ط1، 1999.
- **اللغوي بين القديم والحديث:** د. كمال بشر، دار غريب للنشر، القاهرة، ط1، 2005.
- **شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب:** لابن هشام (ت:761هـ)، تحقيق: عبد الغني الدقر، الشركة المتحدة للتوزيع، سوريا، (د، ط)، (د، ت).
- **ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من آي التنزيل:** لابن الزبير الغرناطي (ت:708هـ)، وضع حواشيه: عبد الغني محمد علي الفاسي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.
- **تفسير الرازي = مفاتيح الغيب:** فخر الدين الرازي (ت:606هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط3، 1420هـ.
- **البلاغة العصرية واللغة العربية:** سلامة موسى، كلمات عربية للترجمة والنشر، جمهورية مصر العربية (د، ط).
- **علم النفس في حياتنا اليومية:** د. محمد نجاتي (د، ط)، (د، ت).

- **علم اللغة النفسي (مناهجه ونظرياته وقضايه)**: د. جلال شمس الدين، مؤسسة الثقافة الجامعية، الإسكندرية، ط1، 2003.
- **دراسات في الفن الصحفي**: إبراهيم إمام، مكتبة الأنجلو المصرية، ط1، 1972.

- **المراجع الأجنبية المترجمة:**

- **الغريزة اللغوية –كيف يبدع العقل اللغة–**: ستيفن بنكر، ترجمة:د، حمزة المزيني، دار المريخ، م، ع، السعودية، 2000.
- **أيقونات التطور**: علم أم خرافة؟ :د، جوناثان ويلز، ترجمة:د، موسى إدريس وآخرون، دار الكاتب للنشر والتوزيع، (د، ط)، (د، ت).
- **عنف اللغة**: جان لوسركل، ترجمة: د، محمد بدوي، مراجعة:د، سعد مصلوح، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط1، 2005.
- **علم النفس التطوري –العلم الجديد للعقل–**:دافيد باس، ترجمة: مصطفى حجازي، المركز الثقافي العربي، أبو ظبي، ط1، 2009.

- **قائمة الدوريات:**

- **مجلة الرسالة**، العدد 884، بترقيم الشاملة آليا.
- **مجلة البيان**، تصدر عن المنتدى الإسلامي، العدد 131، بترقيم الشاملة آليا.
- **السن الأنسب للبدء بتدريس اللغات الأجنبية في التعليم الحكومي**:د، خالد بن عبد العزيز الدامغ، مجلة جامعة دمشق– المجلد– 27 العدد الأول + الثاني 2011.
- **خطبة سطوة الكلمات**، الجزء الأول، للدكتور عدنان إبراهيم.

- **قائمة الروابط:**

- **http://www.ahlalhdeeth.com**، ملتقى أهل الحديث.
- **http://vb.tafsir.net** (أسرار التراكيب النحوية والتآليف الصوتية على الحالة النفسية لقارئ القرآن): لعبد الله الشهري.
- **http://www.diwanalarab.com** عيوب النطق ومشكلات التخاطب والكلام، حمدان رضوان.
- **http://www.acofps.com**، (اللغة بين منطقتي فيرنيك وبروكا): حسام فتوح عبد السلام شرارة.
- **http://www.fitnessyard.com**، تحديد خلايا الدماغ حقيقة أم خرافة ؟
- **http://www.alukah.net/**، طريقة د. عبدالله الدنان (سبيلنا إلى نهضة علمية وتعليمية راقية): أ. أيمن بن أحمد ذوالغنى.
- **http://www.enabbaladi.net**، متى يجب أن يبدأ الطفل بتعلم لغة أجنبية إضافة إلى لغته الأم ؟

- **http://www.almanalmagazine.com**، ازدواجية اللغة وآثارها على اضطرابات النطق والكلام: الياس طباع.
- **https://ar.wikipedia.org**، الحمض النووي الريبوزي المنقوص الأكسجين.
- **http://www.kaheel7.com**، معجزة الكلام عند الإنسان، عبد الدائم الكحيل.
- **https://ar.wikipedia.org**، مورثة، (ويكيبيديا).
- **https://ar.wikipedia.org**، نياندرتال، ويكيبيديا.
- **http://www.oloommagazine.com**، ما الذي يَجْعَلُنَا بَشَرًا ؟ كاترين بولارد.
- **https://ar.wikipedia.org**، الحمض النووي الريبوزي المنقوص الأكسجين.
- **http://www.marefa.org**، لغة–معرفة.
- **https://ar.wikipedia.org**، ويكيبيديا، الموسوعة الحرة.
- **http://www.gulfkids.com**، الاضطرابات اللغوية : المفهوم والأسباب وخصائص المضطربين لغوياً.

فهرس الموضوعات

الموضوع: **الصفحة**

❖ **مقدمة:**.....أ

- **تحديد المفاهيم:**

- علم النفس اللغوي.....04
- علم النفس اللغوي أم علم اللغة النفسي.....04
- نشأة علم اللغة النفسي ومراحل نموّه.....05

- **علاقة اللسانيات النفسية بالعلوم الأخرى1:**

- اللغة من منظور علم النفس التطوري.....10

- **علاقة اللسانيات النفسية بالعلوم الأخرى2:**

- هل أصل اللغة يكمن في الجينوم (**Genome**) ؟.....14

- **قضايا اللسانيات النفسية** (الأساس البيولوجي للغة):

- مناطق اللغة الرئيسة في دماغ الإنسان:

✓ منطقة بروكا.....18
✓ منطقة فيرنيك.....19
✓ منطقة الفم.....20
✓ اللحاء السمعي.....20
✓ اللحاء البصري.....21

- **الاكتساب اللغوي:**

- الفترة حرجة (**Critical Period**) في اكتساب اللغة.....24

- **مراحل اكتساب اللغة:**

- مراحل النمو اللغوي.....26
- طرق اكتساب اللغة.....29

- **الفروق بين اكتساب لغة المنشأ وتعلم اللغة الثانية أو الأجنبية:**

- السن الأمثل للبدء في تعلّم لغة ثانية 32
- الفروق النفسية والمنهجية بين اكتساب اللغة الأولى واكتساب اللغة الثانية:.....35

- **إنتاج اللغة وتفكيكها:**

- الإبداعية اللغوية عند تشومسكي (عرض وتقييم):.....36

- **علم أمراض التخاطب1:**

- الاضطرابات اللغوية (المفهوم والأسباب).....40

- **علم أمراض التخاطب وعيوب النطق2:**

- إمكانية علاج الاضطرابات اللغوية:.....43

- **فقدان اللغة:**

- إمكانية علاج الأعطاب الدماغية للغة.....45

- **اللغة والتحليل النفسي1:**

- الإيحاء النفسي للكلمة العربية:.....50

- **اللغة والتحليل النفسي2:**

- سطوة الكلمات.....53

- **اللغة والإدراك:**

- اللغة والعرفان.....56

- نتائجٌ وتساؤلات.....62

- أسئلة لغوية تثقيفية للتدريب.....64

- قائمة المصادر والمراجع. 67

- فهرس الموضوعات. 71